النهج الديمقراطي

ⵜⴰⵏⵀⵊⴰⵜ ⴰⵎⴰⵙⵙⴰⵏ

■ العدد : 559 ■ من 6 الى 12 يونيو 2024 ■ الثمن: 4 دراهم

جريدة أسبوعية تصدر كل **خميس** | المدير المسؤول: **جمال براجع** | مدير النشر : **الحسين بوسحابي** | رئيس التحرير: **التيتي الحبيب**

■ عبد المومن **شباري**
فقيد النهج الديمقراطي

اليسار وضرورة الأداة الثقافية في الصراع الطبقي

07 08 09

ضيف العدد

معروف الدفالي :

بلورة ثقافة فاعلة في الصراع الطبقي تحتاج أول ما تحتاج إلى تشريح الوضع الطبقي للمجتمع، وتشريح الثقافة التابعة للطبقة السائدة

15

المحكمة الجنائية الدولية وميزان العدل المعتل

12

مقترح بايدن «الإسرائيلي» خارطة طريق مليئة بالمطبات

11

ثورة اجتماعية أم محنة اجتماعية

06

كلمة العدد:

دور ومكانة الثقافة في التغيير

للتغيير عدة جبهات، ولكل جبهة أهميتها ومكانتها. ولأننا ننشد التغيير الثوري للمجتمع، أي نناضل من أجلأن ينتقل المجتمع من مرحلة التخلف السياسي والاقتصادي والاجتماعي، إلى مرحلة يتحقق فيها التقدم الاقتصادي والاجتماعي وتمتلك فيها الطبقات الاجتماعية صاحبة المصلحة في التغيير زمام السلطة السياسية ومن اجل الوصل إلى هذه الغاية، لا بد من توفر شروط بعينها، وعلى رأسها حصول هذه الطبقات الاجتماعية المعنية بالتغيير على الوعي بضرورة هذا التغيير وبكيفية خوض النضال المعقد للحصول على السلطة السياسية وتحويلها إلى محرك يدفع تطور المجتمع إلى الأمام؛ ويصد كل حركات كبحه أو التراجع والنكوص إلى سلطة نقيضة رجعية، ترتد عن خدمة مصالح الطبقات الأكثر ثورية في المجتمع وخاصة الطبقة العاملة.

تعتبر الجبهة الثقافية إحدى جبهات الصراع الطبقي؛ أي أنها جبهة تخوض فيها الطبقات الاجتماعية حربا طبقية من أجل تسييد قيم الطبقات الحاكمة وتحويل رؤية هذه الطبقات إلى جميع القضايا التي يعرفها المجتمع إلى رؤية مهيمنة ومعتمدة لتحليل تلك القضايا أو لاستخلاص الموقف منها. وكلما نجحت هذه الطبقات السائدة في تسييد رؤيتها ووجهة نظرها في المجتمع، كلما صعب على القوى المعارضة مقاومة سياسة الطبقات السائدة.

تعتمد الكتلة الطبقية السائدة ببلادنا على جيش من الأشخاص بعد تدريبهم وتنظيمهم وتسليحهم بالخبرات الضرورية لكي يقوموا بلعب الأدوار المطلوبة منهم في هذه الجبهة. يسمى هذا الجيش من الكتبة والموظفين والمفكرين مثقفي الكتلة الطبقية السائدة. وتعتبر أغلبيتهم بمثابة مرتزقة القلم يدافعون على مانحي التمويل والريع والاكراميات. يشكل مثقفو الكتلة الطبقية السائدة أقلية وسط هذا الجيش العرمرم من النخب المرتزقة أو المتحولة سياسيا واجتماعيا ضمن نظام من الاستقطاب وتحويل بعض المثقفين المنحدرين من الأوساط اليسارية والتقدمية ويسمي البعض هذه الحالة بالدينامية الاجتماعية أو الصعود والنجاح الطبقي.

في مقابل هذا الجيش من النخب المدافعة عن قيم الكتلة الطبقية السائدة هناك قاعدة من أبناء الشعب وخاصة الطبقات الاجتماعية صاحبة المصلحة في التغيير الثوري منخرطون في النضال الثقافي وفي صد كل موجات تسييد الثقافة الرجعية والنكوصية في المجتمع.

يشكل المنخرطون في هذه الجبهة خليطا من المرجعيات الفكرية والمدارس الثقافية والتعبيرات المتنوعة حسب مجالات الثقافة. وهذا التنوع والاختلاف يجد مصدره في الخلفيات الاجتماعية والأصول الطبقية لهؤلاء المنخرطين في الجبهة الثقافية. ولهذا تكون هذه التعددية مصدرا لغنى هذه الجبهة الثقافية وفي ذات الوقت سببا محتملا لهشاشتها ومنفذا للاختراق تستعمله الثقافة السائدة والمشرفون عليها من اجل تلغيم الجبهة الثقافية وإضعافها. ولهذاتولي التعبيرات السياسية عن الطبقات ذات المصلحة في التغيير الثوري أهمية بالغة للجبهة الثقافية وتسعى إلى تقوية التوجه التقدمي والتنويري للمثقفين وللعاملين فيها.

ولغرض تحصين هذه الجبهة تسعى القوى الثورية وعلى رأسها الحزب المستقل للطبقة العاملة لتشجيع هؤلاء المثقفين للانخراط في الصراع الطبقي جنبا إلى جنب الجماهير الشعبية وترجمة ذلك في النشاط الثقافي من خلال الإبداع بمختلف أصنافه وتعبيراته.

ولان الكتلة الطبقية السائدة تستحوذ على الفضاء العام بما فيه الإعلام والقاعات العمومية والمسارح ودور الثقافة، فان المثقفين التقدميين يتعرضون الى التضييق والمنع وحتى إلى الاعتقال والحرمان من حرية التعبير والإبداع والتواصل مع الجمهور. لذلك يتوجب على القوى المناضلة الدفاع عن حرية التعبير والابتداع وفك العلة والتطويق عن المثقفين وإتاحة فضاءات بديلة لهم كصفحات الإعلام المناضل. وعلى القوى المناضلة إن تستلهم تاريخ شعبنا في الثقافة المناضلة والبديلة. إنها تجربة غنية بالدروس والإنتاجات الخالدة، حافظت على الروح الثورية وسط المثقفين التقدميين ووسط الفنون الشعبية من الأغنية إلى المسرح إلى السينما والرقص والفنون التشكيلية والرواية والشعر.

إننا في حزب النهج الديمقراطي العمالي لا نتصور التغيير الثوري من دون الانخراط في الجبهة الثقافية والعمل الدؤوب والمتواصل من أجل أن تحضر مصالح واهداف الطبقة العاملة ورؤيتها لمجتمع المستقبل. إننا نسعى لكي تحظى الثقافة البروليتارية ذات الأفق الشيوعي بالسيادة والهيمنة المقبولة والمرحب بها من طرف جميع الطبقات التي لها مصلحة في بناء المجتمع الجديد مجتمع تحرر الإنسان من الاستغلال والاضطهاد، مجتمع المنتجين الأحرار والمبدعين المتحررين من إكراهات الحاجة.

Anteprima :**السحب** ■ annahjad@gmail.com • www.annahjaddimocrati.org

■ **عنوان الجريدة:** زنقة الطيب لبصير - عمارة 12، **الشقة رقم** 3 -حي أكدال - الرباط ■ **الهاتف:** 0668671174 ■ **ملف الصحافة :** 6 ص 1995 ■ **رقم الايداع القانوني:** 1995 /104

النهج الديمقراطي العمالي يحيي صمود المقاومة الفلسطينية، ينخرط في النضال الأممي ضد الامبريالية، ويدعو إلى تصعيد النضال الشعبي والعمالي لمواجهة الغلاء والقهر الاجتماعي

عقد المكتب السياسي لحزب النهج الديمقراطي العمالي اجتماعه الأحد 2 يونيو 2024 بالمقر المركزي بالرباط، فبعد تدارس أهم المستجدات التنظيمية الداخلية للحزب، والتداول في باقي القضايا السياسية والاجتماعية على الصعيدين العالمي والوطني، فإنه:

– يحيي صمود المقاومة الفلسطينية الباسلة في مواجهة العدوان الصهيوني الذي يواصل حرب الإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني وجرائم التجويع والتقتيل والتهجير القسري في كل من غزة ورفح...، بسند ودعم من الامبريالية الأمريكية، التي لا تتوانى عن طرح مناوراتها المكشوفة المتعلقة بمشروع الهدنة، بدل الالتزم بالموقف الثابت للمقاومة الفلسطينية في وقف إطلاق النار وانسحاب الجيش الصهيوني من غزة وإعادة الإعمار كمدخل أساسي للهدنة،

– يحيي محور المقاومة في كل من لبنان والعراق واليمن وإيران لمساندة ودعم المقاومة الفلسطينية، كما يعبر عن اعتزازه بتوسع التضامن الدولي لشعوب العالم مع الشعب الفلسطيني وإدانتها لجرائم الصهيونية غير المسبوقة ضد الإنسانية؛

– يجدد مطالبته بحل حلف الناتو لدوره المباشر في استمرار الحرب الروسية الاوكرانية ووصولها للذروة، وباعتباره مصدرا لافتعال الحروب المدمرة بهدف إحكام قبضة الإمبريالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على مصائر الشعوب؛

– يدعو إلى تكثيف النضال الأممي لمناهضة الامبريالية التي تجر العالم إلى كارثة حقيقية منذرة بتحولات جيوسياسية سيعرفها العالم في مراحل قادمة قد تؤدي تكلفتها شعوب المعمور في مقدمتها الطبقة العاملة، وذلك من خلال خوض الإمبريالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية لحرب باردة ضد الصين؛

– يدين بشدة مواصلة النظام المخزني للتطبيع العسكري والأمني مع هذا الكيان المجرم، والمناورات العسكرية بين الجيش المغربي والجيش الأمريكي في إطار «الأسد الأفريقي»؛

– يدعو الشعبين الجزائري والمغربي إلى تعزيز أواصر الصداقة خدمة لمصلحة الشعبين، ووقف العداء المجاني المفتعل لسد الطريق امام المتربصين بالاخوة والصداقة التي تربط الشعبين الشقيقين في افق بناء مغرب الشعوب المتحرر من الرجعية ومن سيطرة الامبريالية العالمية؛

– يدعو كل مكونات الجبهة الاجتماعية وكل القوى الحية والديمقراطية وعموم الشعب المغربي إلى تقوية جبهة النضال الاجتماعي للضغط من أجل مواجهة السياسة الطبقية للنظام المخزني الذي يواصل هجومه باختياراته الطبقية والتصفوية عبر تصفية صندوق المقاصة وتحرير أسعار مادة البوطان وباقي المواد الاستهلاكية الأساسية، مما سيعمق ويوسع مظاهر الفقر والهشاشة والقهر الاجتماعي؛

– يعلن عن انخراط حزب النهج الديمقراطي العمالي في خطوات عملية بعد نجاح المهرجان الذي نظمه من اجل المطالبة بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين وفي هذا الشأن سينظم الحزب مائدة مستديرة للبحث في القيام بخطوات عملية مع جميع القوى المناضلة من اجل المساهمة في فرض إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين.

– يساند جميع النضالات الشعبية والعمالية بالمغرب، ومنها نضالات المعطلين بأوطاط الحاج وابن جرير، نضالات سكوميك، حراك فكيك، نضالات ضحايا الزلزال...، ويتوجه لكل مناضلات ومناضلي الحزب والمتعاطفين/ت للانخراط في هذه النضالات وتقديم كل أشكال الدعم والمساندة لهذه المعارك، وتسييد الروح الوحدوية، وتعزيز التضامن الشعبي والعمالي لفتح الطريق نحو جبهة ميدانية لعزل المخزن ومافيته المتنفذة؛

– يعتز بالنهوض الطلابي بعدد من المواقع الجامعية (تطوان،الرباط...) لدعم القضية الفلسطينية ومقاومته المسلحة الصامدة ومساندة باقي القضايا النقابية العادلة للحركة الطلابية وتعبيد الطريق لإعادة بناء النقابة الطلابية الاتحاد الوطني لطلبة المغرب؛

– يعبر عن دعمه التام واللامشروط مع نضالات طلبة الطب وطب الأسنان والصيدلة على الصعيد الوطني، ويرفض بالمطلق أسلوب التهديد والوعيد للوزارة الوصية، كما يطالب بفتح حوار جاد ومسؤول مع الطلبة وتحقيق مطالبهم المشروعة

– يهيب بكل القوى المناضلة من نقابات واحزاب وجمعيات العمل الوحدوي من اجل التصدي للمشاريع الرجعية التي تطبخها الحكومة من اجل ضرب حق الاضراب ومن اجل سن قوانين تراجعية في مجال الشغل والعمل النقابي.

– يهنئ الرفيقات والرفاق بفروع الحزب على نجاح المؤتمرات الجهوية بكل من جهة مراكش/آسفي والشمال/الريف والمجلس الجهوي لأوربا الغربية، ويقدم الدعم اللازم لباقي الجهات في التحضير لمؤتمراتها الجهوية المقبلة، كما يخبر باتخاذه لجميع الاجراءات الضرورية لإنجاح المؤتمر الوطني الثالث لقطاع النساء المقرر انعقاده أيام 29 و30 يونيو الجاري.

عن المكتب السياسي

تقرير حول المؤتمر الجهوي الثاني لجهة الشمال / الريف

الرفيق زهير اسبع

نظم النهج الديمقراطي العمالي بجهة الشمال/ الريف مؤتمره الجهوي الثاني؛ دورة الفقيد الرفيق سعيد الشاوي تحت شعار: « ترسيخ البعد الجهوي وتجذيره لتعزيز دينامية بناء حزب الطبقة العاملة كرافعة للحد من التهميش ونزيف الهجرة وتدمير المجال والتصدي للقمع والاعتقال السياسي»، وذلك يوم الأحد 02 يونيو 2024 بالعرائش.

انطلق المؤتمر بوقفة احتجاجية تنديدا بالتضييق و المنع الذي يطال الحزب في حقه في استغلال القاعات العمومية ، ليتم نقل الجلسة الافتتاحية للمؤتمر لقاعة منتدى المرأة بالعرائش .

عرفت الجلسة الافتتاحية نجاحا باهرا ، حيث تم الافتتاح بالوقوف دقيقة صمت على روح فقيدي الحزب كل من الرفيق سعيد الشاوي والرفيق علي العلاوي ثم كلمة الكاتب الجهوي الرفيق علي بلمزيان وكلمة الرفيق عمر باعزيز عضو المكتب السياسي لحزب النهج الديمقراطي العمالي. وعرفت الجلسة الافتتاحية حضورا قويا ومميزا لممثلي مجموعة من القوى الديمقراطية والتقدمية والمناضلة بالإقليم.

اما الجلسة العامة للمؤتمر فعرفت نقاشا مهما لمختلف القضايا السياسية والتنظيمية والفكرية المتعلقة بالجهة، بالإضافة الى مناقشة التقريرين السياسي والمالي وباقي الأوراق المقدمة للمؤتمر وتمت المصادقة عليها بالإجماع.

وبعد استقالة الكتابة الجهوية السابقة تم فرز قيادة سياسية جديدة وزعت المهام فيما بينها على الشكل التالي:

علي بلمزيان: كاتب جهوي
النائب الأول: الهادي الشاوي
النائب الثاني: حكيمي زهرة
أمين المال: جراد ع الحق
النائبة الأولى: فتحية اليعقوبي
النائبة الثانية: فاطمة كنيعي
المستشارون /ت المكلفون/ات بالمهام:
محمد الزياني
شيماء بنيس
سعيد أشهبار
الفرتوتي نورالدين
صفاء الحفياني
محمد رشيد العمراني
محمد الزكراوي
جميلة العبودي
حسن لمغبر
زهير أسبع
جمال اجبرا
سعيد المدني
أشرف ميمون

وجدة: ساكنة بني وكيل تحتج على استعمال المتفجرات

نظمت الساكنة المجاورة لجبل الدشيرة وفضاء التضامن والتعاون بالجهة الشرقية، وقفة احتجاجية (على ما حدث بتاريخ 23 ماي 2024 من انفجار بجبل الدشيرة بمنطقة بني وكيل بإقليم وجدة أنجاد) صباح يوم 03 يونيو 2024 أمام مقر ولاية الجهة الشرقية بوجدة.
ومما جاء في البيان الصادر بتاريخ 03 يونيو 2024 ما يلي:

– نندد بأشد العبارات في استعمال المتفجرات أيا كانت كمياتها أو تواريخها لخطورتها على السلم الاجتماعي؛
– نطالب بتطبيق المادة 9 من القانون 03-12 المتعلق بدراسات التأثير على البيئة الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.03.60 بتاريخ 12 ماي 2003 بالطريقة الصحيحة واستقلالية الساهرين عليها وعدم الانحياز لأوليات العقار ومحاسبة اللجنة في حالة انتهاكها القانون. مع وجوب إشراك السكان المعنيين في تقييم الآثار على البيئة وعدم إقصائهم؛
– لن نقبل بالمقلع فوق جبل المقاومة ونرفضه رفضا تاما ونتعرض على إقامته أو تجديد رخصه بأي شكل.
– لم نقبل بالتزوير والباطل ذريعة أو حجة للتغطية على المفسدين الذين باعوا أملاك المغاربة بالتزوير؛
– تحميلنا المسؤولية الكاملة لكل المتواطئين على حياتنا فيما حدث ويحدث في استعمال المتفجرات؛
– نرفض رفضا تاما لا رجعة فيه ولا مساومة في استعمال المتفجرات أمام منازلنا وأراضينا الفلاحية؛
– دعوتنا لكل الإطارات الحقوقية، والمنابر الإعلامية وكل الجمعيات المدنية البيئية، التنموية والتضامنية وغيرها للوقوف على ما حدث ويحدث في منطقة بني وكيل التي تتعرض للإجهاز على آخر حق من حقوق الإنسان والأجيال القادمة في التوفر على بيئة سليمة وصحية.

وجدة في 03 يونيو 2024

سلا: عمال شركة الحليب «كوباك» في إضراب عن الطعام

دخلت معركة عمال وكالة الرباط – سلا للتعاونية الفلاحية «كوباك "COPAG" » المنتجة لحليب جودة ومشتقاته، مرحلة تصعيدية حيث دخل اعضاء المكتب النقابي في اضراب عن الطعام احتجاجا على التماطل في إيجاد حل لمشاكلهم من طرف إدارة الشركة المذكورة رغم الوعود وكل المساعي التي بذلت من أجل إيجاد حل منصف لهم .

ويخوض أعضاء المكتب النقابي للتعاونية منذ ما يناهز 9 اشهر أشكال نضالية منها الاعتصام تخلله إضراب عن الطعام سابق أمام مقر الوكالة بسلا وكذلك وقفات أمام وزارة الفلاحة والبرلمان..

وقد تعرض العديد من اعضاء المكتب النقابي للطرد التعسفي ومنهم من قضى بالشركة مدة ما بين 8 و14 سنة واكثر في ظروف جد صعبة يطبعها الاستغلال المكثف وضرب الحقوق...

دراسة حول العمل النقابي

(الجزء الثاني)

يعيش العمل النقابي ببلادنا وعلى الصعيد العالمي تحولات قد تكون لها انعكاسات على أوضاع الطبقة العامل والصراع الطبقي عموما، حيث تحاول الرأسمالية تجريد الطبقة العاملة من أحد أسلحتها الا وهو الحق في التنظيم وفي الإضراب... ونظرا لهمجيتها وراهنية القضايا التي تتطرق لها، ارتأينا في جريدة النهج الديمقراطي نشر في أجزاء دراسة حول العمل النقابي للرفيق طارق هذا الجزء الثاني.

الرفيق طارق

< لينين

ساهم لينين في تطوير التصور الماركسي حول النقابات من خلال اعتماده على الرصيد النظري والعملي لماركس وانجلز، واستحضاره للتحولات الجارية سواء على مستوى الوضع التنظيمي والسياسي للطبقة العاملة والاتجاهات التي برزت وسطها، أو على مستوى التطور الذي عرفه النظام الرأسمالي. وقد تركز اهتمام لينين في مختلف أعماله الأولى قبل تأسيس الحزب الديمقراطي الاشتراكي الروسي على رصد ودراسة وضع الطبقة العاملة بروسيا ومواجهة الأفكار والتوجهات الغير الشيوعية التي كانت منتشرة آنذاك في أوساط المثقفين، ووضع اللبنات الأولى لنظريته حول بناء الحزب الثوري، وإلى جانب ذلك كانت قضية علاقة النضال الاقتصادي بالنضال السياسي للطبقة العاملة حاضرة بقوة في عدد من سجالاته مع بعض الاتجاهات التي برزت وسط الاشتراكيين الديمقراطيين في هذه المرحلة، وسيستمر لينين بعد تأسيس الحزب في مواجهة كل الطروحات التي حاولت الاتجاه بالحزب نحو الاقتصادوية أو نحو الفوضوية أو غيرهما من الاتجاهات، ولأن لينين كان يركز في كل حقبة على جانب محدد في مسار تطور الحركة وحاجياتها، ويعطي الأولوية لهذه القضية أو تلك وفق ما تتطلبه شروط كل مرحلة، ويقوم بعملية لي العصى - على حد تعبير توني كليف في اتجاه الحلقة الأساسية من سلسلة التطور، لابد أن نربط مختلف المواقف التي عبر عنها بخصوص العمل النقابي والنضال الاقتصادي للطبقة العاملة بسياقها العام وبالظروف التي أنتجتها، ولنبدأ بالفترة التي أنتج فيها أولى كتاباته النظرية المتكاملة، وهي فترة العقد الأخير من القرن التاسع عشر، فقد تميزت هذه الفترة بتطور الرأسمال الاحتكاري عالميا وتحول الرأسمالية إلى الامبريالية، وجرت تغييرات عميقة في روسيا حيث بدأت الرأسمالية تنموا بوتيرة سريعة وبدأت تظهر مصانع كبرى تضم المئات من العمال في التعدين، الآلات، المناجم النسيج، ومست هذه التحولات فئة الفلاحين أيضا بانقسامهم إلى فئتين رئيسيتين: فلاحين ميسورين يملكون أراضي شاسعة مقابل فلاحين فقراء يملكون حصصا صغيرة من الأرض وآخرين لا يملكون شيئا ويعملون كمزارعين لدى الفلاحين الرأسماليين القرويين، وقد كانت ظروف العمل في المعامل والمصانع في ذلك الحين رهيبة، حيث كانت الأجور منخفضة جدا، وكان يوم العمل يصل في كثير من الأحيان إلى 15 ساعة، وكانت اتحادات العمال والنقابات ممنوعة، ولا توجد أية حماية للعمل، وكانت السلطات تقمع أي إضراب للعمال المطالبين بتحسين ظروف العمل وتزج بهم في السجون والأشغال الشاقة، وفي هذا الصدد اعتقلت كل قيادات نقابة اتحاد عمال الجنوب: أواخر سنت 1875 بعد تنظيمها لإضرابات محدودة في بعض المصانع بأوديسا، وقد اعتبر هذا الاتحاد «بمثابة المنظمة الأولى ذات التركيبة العمالية في الإمبراطورية الروسية، كما حطمت الشرطة اتحاد عمال شمال روسيا الذي كان ينشط ببطرسبورج ولم تستمر نشاطاته لأكثر من سنتين من 1877 إلى 1879.

في هذا الإطار العام بدأت تنتشر حلقات ماركسية منعزلة في روسيا، وكانت تركز أساسا على التثقيف الذاتي مع تنظيم العمل الدعائي السري بشكل محدود، وكانت تجد صعوبة كبيرة في الاستمرار نتيجة ملاحقات الشرطة واعتقال أعضائها النشيطين، وقد توجه كل اهتمام لينين في هذه الفترة إلى تحفيز هذه الحلقات والمثقفين الاشتراكيين على دراسة وضع الطبقة العاملة بشكل دقيق ووضع الأسس النظرية التي تجيب على هذا الواقع «فالمثقفين الاشتراكيين لن يتمكنوا من القيام بعمل مثمر إلا إذا تخلصوا من أوهامهم وبدؤوا في السعي وراء سند لهم لا في تطور مرغوب فيه في روسيا، بل في تطورها الفعلي، لا في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية الممكنة، بل الفعلية، ومذ ذاك ينبغي أن يتجه عملهم النظري نحو دراسة جميع أشكال التناحر الاقتصادي في روسيا دراسة ملموسة، نحو دراسة علاقاتها وتطورها المنطقي: ينبغي لهذا العمل أن يكشف عن هذا التناحر حيثما يستره التاريخ السياسي وخصائص لمؤسسات الحقوقية والأوهام النظرية الثابت، ينبغي لهذا العمل أن يرسم لوحة إجمالية عن واقعنا، ....وأن يشير إلى الحل الذي يوحيه التطور الاقتصادي للخروج من هذا النظام.

إن هذه النظرية المبنية على دراسة مفصلة ومعمقة للتاريخ الروسي والواقع الروسي، ينبغي لها أن تعطي الجواب عن مطالب البروليتاريا وإذا ما كانت منطبقة على مقتضيات العلم فإن كل يقظة في تفكير البروليتاريا الاحتجاجي سيدفع هذا التفكير حتما في طريق الاشتراكية الديمقراطية، إن الاشتراكية الديمقراطية ستنمو بمزيد من السرعة بقدر ما يتقدم وضع هذه النظرية، لم يكن لينين يطرح مهاما على الطبقة العاملة دون أن يكون منخرطا في معاركها، ودون أن يشارك في الرفع من وعيها، بل كان يجيب على إشكالات المرحلة من خلال ما يتطلبه الواقع الملموس للطبقة العاملة، ومن خلال الاستماع لحاجياتها وآرائها وجمع المعطيات حول حياتها اليومية، فقد كان:» مهتما بأدق التفاصيل التي تصف ظروف عمل وعيش العمال .ومع أخذه للخصوصيات بعين الاعتبار سعى إلى فهم ظروف حياة العامل ككل حاول أن يجد ما يمكن للمرء أن يستخدمه من أجل الاقتراب بشكل أفضل من العامل بالدعاية الثورية. كان معظم المثقفين في تلك الأيام يفهمون العمال بشكل سيء. كان المثقف يأتي إلى الحلقة ويلقي على العمال نوعا من المحاضرات. ولفترة طويلة دارت ترجمة مخطوطة لكتاب إنجلز -أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة: بين الحلقات. كان فلاديمير إيليتش يقرأ مع العمال من كتاب رأس المال لماركس، ويشرحه لهم. بينما كان يخصص النصف الثاني من الحصة لطرح الأسئلة على العمال حول أوضاعهم وظروف عملهم. كان يوضح لهم كيف ترتبط حياتهم مع كامل بنية المجتمع، ويشرح لهم كيف يمكن تحويل النظام القائم. كان الجمع بين النظرية والممارسة هو ميزة عمل فلاديمير إيليتش داخل الحلقات وتدريجيا، بدأ أعضاء آخرون في حلقتنا يستعملون أيضا هذا النهج، وبالموازاة مع هذه الدعوة إلى إيلاء الأهمية المطلوبة للدراسة، طرح لينين في هذه الفترة مهمتين أساسيتين: توحيد الحلقات الماركسية، والخروج من انعزاليتها نحو النشاط العملي، أي النضال الميداني والتحريضي وسط العمال، وفي هذا الصدد انخرط بحماس في توحيد الحلقات الماركسية التي كانت نشيطة ببطرسبورج وساهم بشكل محوري إلى جانب رفاق آخرين في تأسيس » اتحاد النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة» سنة 1895 ودعى الاشتراكيين الديمقراطيين إلى الاهتمام بنضالات

إن هذه النظرية المبنية على دراسة مفصلة ومعمقة للتاريخ الروسي والواقع الروسي، ينبغي لها أن تعطي الجواب عن مطالب البروليتاريا وإذا ما كانت منطبقة على مقتضيات العلم فإن كل يقظة في تفكير البروليتاريا الاحتجاجي سيدفع هذا التفكير حتما في طريق الاشتراكية الديمقراطية

إن الاشتراكية الديمقراطية ستنمو بمزيد من السرعة بقدر ما يتقدم وضع هذه النظرية، لم يكن لينين يطرح مهاما على الطبقة العاملة دون أن يكون منخرطا في معاركها، ودون أن يشارك في الرفع من وعيها، بل كان يجيب على إشكالات المرحلة من خلال ما يتطلبه الواقع الملموس للطبقة العاملة

العمال، فالاشتراكيين – الديمقراطيين يشتركون في جميع
المظاهر العفوية لنضال الطبقة العاملة، في جميع النزاعات بين العمال والرأسماليين بسبب يوم العمل، والأجور وشروط العمل.. إلخ.. إلخ..

ومهمتنا أن ندمج نشاطنا مع قضايا حياة العمال العملية، المعيشية، ونساعد العمال على فهم جوهر هذه المسائل، أن نلفت انتباه العمال إلى أهم التجاوزات، ونساعدهم على أن يصوغوا، بمزيد من الدقة والروح العملية، المطالب التي يتقدمون بها من أرباب عملهم، ونطور عند العمال وعي تضامنهم، وعي مصالحهم المشتركة والعمل المشترك لجميع العمال الروس، بوصفهم طبقة عاملة موحدة تؤلف قسما من جيش البروليتاريا العالمي. تنظيم هذه الحلقات بين العمال، إقامة علاقات صحيحة وسرية بين هذه الحلقات وفرقة الاشتراكيين – الديمقراطيين المركزية، إصدار وتوزيع المنشورات الخمالئية، تنظيم إرسال المراسلات من جميع مراكز الحركة العمالية، إصدار وتوزيع المناشير التحريضية والنداءات، تكوين فريق من المحرضين المحنكين، تلك هي، بخطواتها العامة، مظاهر النشاط الاشتراكب للاشتراكية – الديمقراطية الروسية.

وقد تجسد هذا الأمر عمليا في تزايد حجم وقوة إضرابات العمال وقدرتها على انتزاع مكاسب جزئية، وتحول الاشتراكية الديمقراطية إلى حركة ذات تأثير فعلي في المجتمع الروسي، خاصة بعد إضراب عمال النسيج سنة 1896 الذي قاده اتحاد النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة.

ومع هذا التحول الذي عرفته الحلقات الماركسية من النشاط النظري والتثقيفي إلى النشاط الميداني والاهتمام بالنضال الاقتصادي للطبقة العاملة في المصانع والمعامل، بدأ الاتجاه الاقتصادوي يتقوى ويؤثر في عدد من الاشتراكيين الديمقراطيين من خلال إفراطهم في الاهتمام بالمطالب الاقتصادية للعمال وإهمالهم للمهام الأخرى التي كانت تتطلبها المرحلة، وعلى رأسها مسألة التنظيم والتحريض السياسي، خاصة وأن هذه الفترة تميزت بفشل التجربة الأولى لتأسيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي سنة 1898 بعد اعتقال جل قياداته، وصعود البرنشتاينية في ألمانيا، واختراق أجهزة الشرطة والمخابرات الروسية للنقابات وللنضالات الاقتصادية للعمال، الأمر الذي جعل لينين رغم وجوده في المنفى في سيبريا يوجه كل اهتمامه نحو نقد الاقتصادوية، مع طرح المهمات الآنية التي يجب على الاشتراكيين الديمقراطيين الإجابة عنها، فقد كتب في مقال برنامجنا سنت 1899 إن نضال البروليتاريا الطبقي ينقسم إلى نضال اقتصادي ونضال ضد مختلف الرأسماليين أو ضد جماعات مختلفة من الرأسماليين من أجل تحسين وضع العمال، ونضال سياسي ونضال ضد الحكومة من أجل توسيع حقوق الشعب، أي من أجل الديمقراطية، ومن أجل توسيع السلطة السياسية للبروليتاريا. إن بعض الاشتراكيين الديمقراطيين الروس يعتبرون النضال الاقتصادي أهم بما لا يقاس، ويؤجلون النضال السياسي أو يكاد إلى مستقبل قد يبعد أو يقرب. إن هذا الرأي غير صحيح إطلاقا. فإن جميع الاشتراكيين الديمقراطيين متفقون على أنه من الضروري تنظيم نضال الطبقة العاملة الاقتصادي وإنه من الضروري القيام بالتحريض بين العمال في هذا الميدان، أي مساعدة العمال في نضالهم اليومي ضد أرباب العمل ولفت انتباههم إلى جميع أشكال وحالات التعسف وتبيان ضرورة الاتحاد وتوضيحها لهم على هذا النحو. ولكن نسيان النضال السياسي بسبب النضال الاقتصادي يعني التخلي عن الموضوعة الأساسية في الاشتراكية الديمقراطية العالمية، يعني نسيان ما يعلمه كل تاريخ الحركة العمالية. إن الأنصار المتحمسين للبرجوازية وللحكومة التي تخدمها قد حاولوا غير مرة أن ينظموا اتحادات اقتصادية صرف للعمال ويصرفوهم على هذا النحو عن «السياسة»، عن الاشتراكية. ومن الممكن تماما أن تستطيع الحكومة الروسية أيضا القيام بشيء ما من هذا القبيل لأنها حاولت دائما أن تتكرم على الشعب بصدقات تافهة أو بالأصح بصدقات كاذبة، من أجل غاية واحدة همي صرفه عن التفكير بما يكابده من اضطهاد ومن حرمان من الحقوق. إن النضال الاقتصادي، أيا كان، لا يمكنه أن يعطي العمال تحسينا ثابتا، ولا يمكنه حتى أن يجري على نطاق واسع إذا لم يتوفر للعمال الحق في تنظيم الاجتماعات والجمعيات بحرية، وإصدار جرائدهم، وإرسال ممثليهم إلى المجالس الشعبية، ولأجل الحصول على هذه الحقوق، يجب خوض النضال السياسي.

كما وجه نقدا حادا في وثيقة «اعتراض من الاشتراكيين الديمقراطيين الروس: لآراء بعض الاقتصاديين المتأثرين ببرينشتاين الذين دعوا إلى ترك ممارسة السياسة للبراليين والتركيز على نضال البروليتاريا الاقتصادي ورفض كل محاولات تجميع العمال في حزب سياسي، وقد استند لينين في نقده لآراء هؤلاء على بيان مؤتمر الاشتراكيين الديمقراطيين الروس المنعقد سنت 1898، وعلى تجربة الحركة الماركسية العالمية وموقف ماركس وا نجلز تحديدا من النقابات، «فحين تكونت جمعية الشغيلة العالمية أثيرت في مؤتمرها الأول بجنيف سنت 1866، مسألة أهمية النقابات العمالية والنضال الاقتصادي، وقد اتخذ هذا المؤتمر قرارا أشار بدقة إلى دور النضال الاقتصادي وحذر الاشتراكيين والعمال أولا من تقديره فوق قدرته وهذا ما كان يلاحظ آنذاك عند العمال الانجليز وثانيا، من تقديره أقل من قدره وهذا ما كان يلاحظ عند الفرنسيين والألمان وخاصة عند اللاسلاليين. ولم يرى القرار في النقابات العمالية ظاهرة منطقية وحسب، بل رأى فيها وسيلة ضرورية في ظل الرأسمالية، كما رأى فيها وسيلة ذات أهمية قصوى لتنظيم الطبقة العاملة في نضالها ضد الرأسمال ومن أجل إلغاء العمل المأجور.....ومذ ذاك أثيرت مرارا عديدة في الأحزاب العمالية في مختلف البلدان، وستثار أيضا في كل مرة مسألة معرفة إذا ما كان يقتضي في فترة معينة إيلاء هذا القدر أو ذاك من الانتباه إلى النضال الاقتصادي أو إلى النضال السياسي الذي تخوضه البروليتاريا، ولكن المسألة العامة، المسألة المبدئية، ما تزال تطرح اليوم كما طرحتها الماركسية، فإن الاقتناع بأنه ينبغي للنضال الطبقي الموحد أن يجمع بالضرورة بين النضال الاقتصادي والنضال السياسي، قد مد جذوره عميقا في الاشتراكية الديمقراطية الأممية، ثم أن التجربة التاريخية تشهد بلا جدال على أن انعدام الحرية السياسية وتقييد حقوق البروليتاريا السياسية يؤديان دائما إلى ضرورة وضع النضال السياسي في المرتبة الأولى، وسيستمر لينين في الدفاع عن هذا الرأي ودحض الأفكار البرنشتاينية الاقتصادوية في العديد من الأعمال التي كتبها قبل المؤتمر الثاني للحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي سنة 1903 حيث ألح على ضرورة عزل هذا الاتجاه المدافع عن أفكار برينشتاين باعتباره اتجاه إصلاحي غير ماركسي يهدد الحركة العمالية وينسف كل محاولاتها في الانتظام والاتجاه نحو مواجهة حقيقية مع البرجوازية ونظامها المنتج للاستغلال والفقر والاضطهاد، ومقابل ذلك ألح على ضرورة تنظيم البروليتاريا في حزب سياسي بالموازاة مع الانخراط في نضالاتها النقابية العفوية والعمل على توحيدها٠ فنضال العمال يصبح نضالا طبقيا حين يكون ممثلو الطبقة العاملة المتقدمون واعين بأنفسهم كطبقة عاملة واحدة، ويشنون نضالا موجها ليس فقط ضد أرباب العمل الفرادى، بل ضد كل طبقة الرأسماليين وضد الحكومة التي تدعم تلك الطبقة .. ومهمة الاشتراكيين الديمقراطيين، من خلال تنظيم العمال والاستمرار في الدعاية والتحريض بينهم، هي تحويل نضالهم العفوي ضد مضطهديهم إلى نضال حزب سياسي محدد من أجل أهداف سياسية واشتراكية محد دة. 9.

وقد بلغ هذا الصراع ضد الاقتصاديين أوجه مع بداية العقد الأول من القرن العشرين وتحديدا بين 1900 و 1903 وفيه أصدر كتابه التاريخي «ما العمل» الذي خصص جزءا كبيرا منه لنقد الجذور الفكرية المؤسسة للاتجاه الاقتصادي وأنصار العفوية والاتجاهات الأخرى غير الماركسية التي برزت في الحركة الاشتراكية العالمية، ومن خلال رصد حالة هذه الاتجاهات ومواقفها، وتحليل العديد من التجارب النضالية للطبقة العاملة في العديد من البلدان، خلص لينين إلى أن « تاريخ جميع البلدان شاهد على أن الطبقة العاملة لا تستطيع أن تكتسب بقواها الخاصة فقط غير الوعي

النقابي، أي الاقتناع بضرورة التنظيم في نقابات والنضال ضد أصحاب الأعمال ومطالبة الحكومة بإصدار هذه أو تلك القوانين الضرورية للعمال، ، وهذا الأمر يفرض على الماركسيين الانخراط في النقابات العمالية، لا لمواكبة عفويتها والسير في ذيلها، بل لزرع الوعي الطبقي في أوساط الطبقة العاملة من خلال التحريض ضد النظام الرأسمالي والحكم المطلق والدعاية للمشروع الاشتراكي، فالتطور العفوي لحركة العمال يسير على وجه الدقة في اتجاه إخضاعها للإيديولوجية البرجوازية، يسير على وجه الدقة وفق برنامج «الكريدوح٢، لأن الحركة العمالية العفوية هي التريديونيونية. وما التريديونيونية غير إخضاع العمال فكريا للبرجوازية. ولذا فإن واجبنا، واجب الاشتراكية الديمقراطية، هو النضال ضد العفوية، هو النضال من أجل صرف حركة العمال عن نزوع التريديونيونية العفوي إلى كنف البرجوازية وجذبها إلى كنف الاشتراكية الديمقراطية الثورية.

يتبع...

النقابي، أي الاقتناع بضرورة التنظيم في نقابات والنضال ضد أصحاب الأعمال ومطالبة الحكومة بإصدار هذه أو تلك القوانين الضرورية للعمال، ، وهذا الأمر يفرض على الماركسيين الانخراط في النقابات العمالية، لا لمواكبة عفويتها والسير في ذيلها، بل لزرع الوعي الطبقي في أوساط الطبقة العاملة من خلال التحريض ضد النظام الرأسمالي والحكم المطلق والدعاية للمشروع الاشتراكي...

ومهمة الاشتراكيين الديمقراطيين، من خلال تنظيم العمال والاستمرار في الدعاية والتحريض بينهم، هي تحويل نضالهم العفوي ضد مضطهديهم إلى نضال حزب سياسي محدد من أجل أهداف سياسية واشتراكية محد دة

ثورة اجتماعية أم محنة اجتماعية

عرضت الحكومة المخزنية حصيلة المرحلة الأولى من أدائها أمام البرلمان الذي تحظى فيه بأغلبية مطلقة بما يوفر لها قاعدة عريضة لتمرير القوانين والمشاريع ويضمن لها فعل ما تريد بالتأييد المطلق لبرامجها وأحاطت بهذا العرض كل الأوراق التي تحفه لإضفاء طابع الانسجام في الخط السياسي الذي تتبعه الدولة من جهة، وتوفير عناصر القوة والقداسة على عرضها من جهة ثانية، وهذا الخلط مقصود لحجب الصورة الحقيقية للواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في البلاد، وهذه المنهجية مرتبطة تاريخيا بنظام الحكم وطبيعة الدولة المغربية.

كريم لحسن

ولمقاربة وتوضيح سياق هذا الحدث السياسي الراهن، التي تعمل الحكومة المخزنية على الترويج له لابد من استحضار السياق التاريخي الذي هندس لهذا التكتل الطبقي السياسي الذي يشكل الحكومة والأغلبية، حيث أن المسار السياسي العام بالمغرب يتشكل من نظام الحكم السلطاني/ الملكي كمؤسسة تاريخية ممتدة ومكوناتها المخزنية، وبين قوة سياسية ووطنية تشكلت خلال مرحلة الاستعمار كحركة تحررية ومع مرحلة ما بعد الاستقلال الشكلي، عرفت هذه الحركة الوطنية مراحل الاتصال والانفصال بفعل جدلية طبيعتها الطبقية انتهى الجزء الكبير منها في آخر المطاف بحركة انجدابية إلى قوة الدولة المخزنية، وتحولت إلى أحزاب وظيفية مثلها مثل الأحزاب الإدارية، بينما الجزء الآخر انفصل بحركة انشطارية بفعل جدلية طبيعته الطبقية أيضا وتشكلت عن هذه الحركة قوى يسارية جدرية تمترست على جبهة الصراع مع التكتل الطبقي السائد واتسمت هذه المرحلة ومازالت بتبعية مطلقة للمتربول الرأسمالي والتخلف والاستبداد.

وفي هذا السياق التاريخي تندرج هذه الحكومة المخزنية التي تتشكل من مثلث حزبي أحد رؤوسه حزب ينتمي للقوة الوطنية السابقة تم حشره داخل هذا التكتل لإضفاء شرعية تاريخية ووطنية في طنجرة الحكومة المخزنية، ويمكن توظيفه للعب وظائف سياسية أخرى.

وبمأن الخط السياسي العام للدولة هو خط تبعي يعمل بتوجيهات المؤسسات المالية الإمبريالية وفي سياق هيمنة السياسة النيوليبيرالية ببرامجها على المغرب فلابد من توفير الظروف الحاضنة والمناسبة لتنزيل هذه البرامج والأوراش الكبرى كما يحلو للطبقة المخزنية تسميتها، ولابد أيضا من إصلاحات للبنى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تشكلت طيلة المرحلة السابقة عمد هذا التكتل الطبقي إلى استكمال عملية الإصلاح التي ابتدأت في السابق، وعملت أيضا إلى توفير المناخ السياسي العام من أجل هدم عناصر القوى المانعة والمقومة لهذه السياسات بتطويق التنظيمات الحية المقاومة التي تنشط خارج مؤسسات الدولة ومحاصرتها وعزلها عن الجماهير بواسطة إصدار قوانين تحضر وتمنع للحد من قوتها وقوة الجماهير بمختلف الأساليب القمعية والإدارية وعبر سن قوانين تكبل حركية الصراع والاحتجاج أو عن طريق ترويض وتدجين لبعض عناصر هذه القوى المانعة من أحزاب كانت في صف اليسار ونقابات وجمعيات مدنية حيث سيطرت على الفضاء السياسي وأغلقته وبنت مؤسساتها الرسمية وفق السياق المذكور معتبرة أن زمان الأسئلة قد انتهى وأصبحت لا تعترف إلا بمؤسساتها الرسمية، ويعتبر هذا التحول الرجعي الاستبدادي ضروريا لتنزيل البرامج النيوليبيرالية وبمأن هذه البرامج تهدف إلى تحويل ثروات الدولة خدمة للمؤسسات الامبريالية والمؤسسات المفترسة الخارجية والمحلية تعمل النيوليبيرالية على إخفاء صورة الافتراس بصورة التضامن والتعاون وذلك بتخصيص جزء من فائض القيمة على البعد الاجتماعي بعدما ما استولت على كل ماهو عمومي وتسليعه انسجاما مع الشعارات التي تروج لها المؤسسات المالية المتمثلة في :

- تحقيق التنمية
- القضاء على الفقر والهشاشة
- القضاء على البطالة

وأصبح هذا المستوى-البعد الاجتماعي- سقفا سياسيا في ظل النظام النيوليبيرالي وشعارا يستهدف الطبقات الشعبية والطبقة العاملة وتحول هذا الشعار إلى سقف سياسي أيضا للأحزاب اليسارية التي تراجعت عن خطها السياسي والاديولوجي، وتحولت إلى أحزاب سوسيو-ديمقراطية وبهذه الطريقة استطاعت الرأسمالية في التأثير في الأحزاب اليسارية بشكل عام وتخلت عن استراتيجيتها في الصراع وانتهى بها الأمر إلى التعايش في خضن النظام الرأسمالي.

وانسجاما مع هذا السياق يتأطر المشهد السياسي المغربي لجذب القوى اليسارية إلى تبني هذه الشعارات وخطاب الدولة، وبهذه الشعارات الخادعة نجحت الدولة في تصفية القطاعات العمومية وتخلصت من كل ممتلكات الشعب التي تعتبر مكسبا مهما للشعب المغربي لكونها احتياطا استراتيجيا للأجيال الصاعدة، وفي هذا الإطار تحاول الحكومة المخزنية الظهور باعتبارها قوة اجتماعية انتخابية ولكسب هذا الإنجاز العظيم(الدولة الأجتماعية) ومن خلال مقاربة ما قدمته في عرضها مقارنة بالواقع العام الذي يسير فيه المغرب لا شيء يسر في هذا الوطن، إن ما أنجز هو في صالح الطبقة الرأسمالية المحلية والخارجية حيث استفادت البرجوازية المغربية من تخفيض الضريبة والاستفادة من توزيع ثروة الوطن عن طريق الخوصصة وإعفائها من كل مساءلة ومحاسبة ويتجلى ذلك في سحب الحكومة لقانون الاثراء غير المشروع.

فلا تنمية تحققت ولا جودة الخدمات الاجتماعية في الصحة والتعليم، بل مازال المغرب في ذيل التصنيف العالمي على مستوى التنمية والصحة والتعليم حيث يصنفه آخر ترتيب المرتبة 154 عالميا على مستوى التعليم، فالأرقام والمؤشرات والنسب لا تدل على التقدم أو الخروج من هذه الوضعية، في الوقت الذي تغالط هذه الحكومة الشعب وتفاخر بتحقيق ثورة اجتماعية غير مسبوقة في تاريخ المغرب وأنها جسدت هذا الشعار على أرض الواقع وأن إصلاحاتها في مجال الصحة والتعليم يصب في خدمة الدولة الاجتماعية وتتباهى هذه الحكومة بالدعم المباشر والاعانات التي تقدمها للأسر الفقيرة وبتحقيق نظام التغطية للجميع وعلى هذا المستوى يلاحظ أن النسب التي قدمتها الحكومة تعرف تراجعا على مستوى الاستفادة لأن طريقة قياس مستوى الفقر أخضعته الدولة لمؤشرات انطلاقا من السجل الاجتماعي الموحد والذي يخضع لمقياس رقمي غير موضوعي لأن عملية الدعم تقدم للأسر وليس للأفراد مما يعني أن قيمة هذا الدعم المحدودة500- درهم- لا يمكن أن تحسن من الوضع المعيشي والهشاشة والفقر والبطالة، إن ما تروج له الحكومة وما تقوم به من حملات إعلامية لإقناع الجماهير الشعبية بصورة غير موجودة في الواقع لأن المواطن لا يلمس ما تزعمه في الواقع، وبالتالي فهي تعمل على تبرير ما قامت به من إصلاحات شملت خوصصة القطاعات الإنتاجية والخدماتية وتفويتها للقطاع الخاص وتؤسس لمراحل عصيبة ستتعاقب على الجماهير الشعبية تتمثل في تصفية صندوق المقاصة وتحرير المواد المدعة التي كانت يستفيد منها عموم المواطنين بحيل شتى ـــ الدعم لمن يستحقه ـــ بغاية تقليص نفقات الدولة وتحويلها إلى التنمية والاستثمار والتخلص من العجز الحاصل في الميزانية العمومية للدولة.

إن هذه العملية مهدت لها الدولة بهذه التدابير-الدعم المباشر والتغطية الصحية والحماية الاجتماعية والاعانات المباشرة- بشعار عريض (التعاون والتكافل الاجتماعي بين الطبقات) لم يكن سوى بلاغة لخطاب سياسي تتوخى منه الدولة إقناع الجماهير الشعبية بضرورة هذا الإصلاح من غير أن تدرك الجماهير الشعبية عواقبه من غلاء للأسعار وكلفة المعيشة وعدم القدرة على الادخار للطبقات المتوسطة مما يعمق محنة اجتماعية للطبقات الشعبية والطبقة العاملة واندحار الطبقة المتوسطة إلى قاع المجتمع.

إن العرض الذي تقيس به الحكومة عملها يكرس فعلا أنها حكومة وظيفية لا برنامج لها خارج البرامج المفروضة على الدولة وعلى المستوى الديمقراطي وحقوق الانسان لم تجد ما تفاخر به سوى انتداب الدولة المغربية لرئاسة مجلس حقوق الانسان، إن شعار الدولة الاجتماعية له مداخل عديدة إضافة إلى ما تم ذكره فالمجال الديمقراطي يعد البوابة الأساسية للدولة الاجتماعية فعلى مستوى حرية التعبير والرأي تشهد تراجعا خطيرا مع استمرار الاعتقال السياسي الذي طال الصحافيين والحقوقيين والمدونين ونشطاء الحراكات الاجتماعية، ولازال هجوم الدولة على الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية وعلاقة الدولة مع المنظمات النقابية والحقوقية التي تعنى بالجانب الاجتماعي يشوبها التصلف وعدم الاستجابة لمطالبهم، حيث لم تلتزم الحكومة بتعهداتها والتزامها مع النقابات في الحوارات السابقة وبالأساس في القطاع الخاص والتعليم حيث أهدرت وقتا طويلا بتعنتها ولا زالت تمارس نفس المنهجية مع طلبة كليات الطب والصيدلة ومازال التوتر على المستوى الاجتماعي بتطبيق القوانين الزجرية في حق النقابيين (توقيفات النقابيين وعرضهم على المجالس التأديبية) مما يزكي أن الدولة ماضية في خطها الإصلاحي وقمع كل الحركات الاحتجاجية الجماهيرية خارج مؤسساتها الشكلية وما تعده وتتهيأ لإصلاحات عميقة على هذا المستوى بتنزيل قانون مدونة الشغل وقانون الاضراب الذي ينظمه ويعمل على تكبيله وبالتالي الاجهاز على حق الاضراب، ويتزامن هذا العرض الحكومي مع عرض وإقامة العديد من المهرجانات الفنية والفلكلورية على صعيد تراب الوطن لإضفاء الجانب الترفيهي الفرجوي المقصود منه إلهاء الجماهير الشعبية عن واقعهم وعن ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة، كما تشهد الساحة السياسية نقاشا صاخبا ولغوا بين مكونات الحكومة المخزنية والمعارضة المخزنية ويتسم هذا النقاش بكونه نقاشا فوقيا وشعبويا لا يتطرق إلى حقيقة وأسباب ما وصل إليه المغرب ويدور هذا النقاش في مؤسسات الدولة وعلى وسائل التواصل الاجتماعي للتغطية على الواقع الحقيقي وعلى الأزمات التي تتخبط فيها الدولة من أجل إضفاء الشرعية على مؤسسات الدولة الشكلية وحجب المعارضة الجدرية والحية المناهضة للبرامج النيوليبيرالية وسياسة الدولة.

إن العرض الذي تقيس به الحكومة عملها يكرس فعلا أنها حكومة وظيفية لا برنامج لها خارج البرامج المفروضة على الدولة وعلى المستوى الديمقراطي وحقوق الانسان لم تجد ما تفاخر به سوى انتداب الدولة المغربية لرئاسة مجلس حقوق الانسان، إن شعار الدولة الاجتماعية له مداخل عديدة

اليسار وضرورة الأداة الثقافية في الصراع الطبقي

نطرح في ملف هذا العدد قضية الثقافة والمثقف واليسار المناضل بالمغرب . ولعل الربط بين هذه العناصر الثلاث يتأتى من الجدل الذي يسود منذ مدة حول العلاقة بين الثقافة والسياسة ثم حول دور المثقف في التغيير ، وبمعنى آخر لارتباط الثقافة والمثقف واليسار المناضل بقضية التقدم التاريخي أي التغيير المجتمعي نحو المجتمع الديمقراطي ذي الأفق الاشتراكي . لكن الواقع الموضوعي للثقافة والمثقفين لا ينسلخ عن واقع الصراع الطبقي ، وبالتالي ضرورة التمييز بين ثقافة ومثقفي الكتلة الطبقية السائدة ونظامها المخزني التي تجر المجتمع نحو الجمود الفكري والثقافي ونحو الخضوع والتطبيل لكل ما يأتي به هذا النظام مادام يجزل الريع ، وبين ثقافة ومثقفي التغيير والتقدم والمرتبطين بالطبقة المعنية بالتغيير نحو المجتمع الاشتراكي أي الطبقة العاملة وأدواتها السياسية والاجتماعية المستقلة . هذه الأدوات التي يجب أن تولي النضال الثقافي نفس مرتبة الأدوات التنظيمية والأشكال الكفاحية الأخرى، فالتوازي بين النضال السياسي والاجتماعي والثقافي والتربوي في سيرورة التغيير ضرورة حيوية من أجل ثورة اشتراكية تنغرس جذورها في أعماق تربة المجتمع و تقاوم هبات رياح الارتداد التي قد تخلقها ثورات رأسمالية مضادة . وتستدعي هذه الضرورة الاستفادة من مرجعيات فلسفة التغيير الماركسية اللينينية و تحليل علمي لما يموج به الواقع من صراعات وتطورات، ليضع الحزب المستقل للطبقة العاملة وكل أدواتها التنظيمية المستقلة تصورا يُمَكِّنُ ثقافة ومثقفي التغيير من لعب دورهم التاريخي في الصراع الطبقي. ولذلك خصصنا ثلاثة محاور يسترجع أولها ما طرحته المرجعيات الماركسية اللينينية من تصورات ومواقف حول الموضوع، ويستقرئ المحور الثاني دور ومنظور المثقف المغربي في السياسة والتغيير ، لنختم الملف بتصورات اليسار المغربي في المسألة الثقافية.

الثقافة والمثقف ومهام التغيير

(من منظور الماركسيين والماركسيين اللينينيين)

محمد شويا

- « لم يعمل الفلاسفة لحد الآن الا على تفسير العالم في الوقت الذي كان عليهم العمل على تغييره».

- « ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم الطبقي ولكن وجودهم الطبقي هو الذي يحدد وعيهم «
كارل ماركس

- « لا حركة ثورية دون نظرية ثورية «. لينين

- « لا يمكن فهم أي أطروحة من الأطروحات دون فهم منطلقاتها الأيديولوجية». هربرت ماركوز

- « عندما تريد أن تحدد موقفا ما، ضع نفسك وبصراحة في موقع طبقتك «. برتولد بريخت

تقديم عام:

لم يخصص الماركسيون ولا الماركسيون اللينينيون كبير اهتمام للمسالة الثقافية، بل ظلوا متحفظين من المثقفين عموما وميزوا بين المثقف البورجوازي والمثقف الملتزم والمثقف النوعي عند فوكو Michel Foucault والمثقف العضوي Antonio Gramsci... . يرجع ضعف اهتمام الماركسيين في أدبياتهم بدور المثقف والثقافة عموما لأسباب كثيرة منها أن الفصل بين العمل الذهني والعمل العضلي هو من مخلفات القهر الطبقي عبر العصور وأنماط الإنتاج المتعاقبة.. كما أن موقع الانتلجنسيا والمثقفين عموما في الإنتاج وفي الصراع يبقى هامشيا مقارنة مع البروليتاريا، فضلا عن كونهم أيضا أي المثقفين بحكم انتمائهم للطبقات الوسطى خصوصا البورجوازية الصغرى يجعلهم غير واضحين في الصراع، ومتذبذبين بين استثمار البروليتاريا في مرحلة قوتها للضغط على البورجوازية. لكن ما يلبثون إلا أن يتحولوا إلى صف البورجوازية صاحبة المال والأعمال، يعني الأفق السياسي للمثقف وسقفه هو الإصلاح، لذلك يعتبرون التغيير والثورة يهدد مصالحهم وموقعهم الطبقي. لقد قال عنهم لينين «المثقفون هم الأقدر على تبرير خياناتهم».. لكن بالمقابل الماركسيون والماركسيون اللينينيون يعتبرون أن للثقافة دور مهم في التغيير في إطار الجدل بين البنية الفوقية: القانون والفلسفة والتاريخ والفن والأدب والفكر والثقافة ... والبنية التحتية: الاقتصاد والإنتاج وعلاقات الانتاج وقوى الإنتاج ... فقد مجد فردريك انجلز مفكري ومبدعي وفلاسفة النهضة والأنوار واعتبرها ثورات جاءت بها البورجوازية وكل طبقات الشعب التي كانت منسحقة. وذكر جوتمبرغ Gütenberg الحداد الالماني الذي اخترع المطبعة، وذكر رعاة الالب وصغار الرهبان الفقراء في الاديرة الذين قادوا الوجه الاخر للإصلاح الديني الشعبي التنويري، مقابل ظلام الكنيسة، وأيضا مقابل الاصلاح الديني البورجوازي لمارتن لوثر بألمانيا وكالفن بفرنسا وز ويغلي بسويسرا وغيرهم كثيرون، والنساء الفرنسيات العاملات اللائي اجبرن الملك لويس 16 على قطع رحلة الصيد والعودة الى القصر وأصدرن إعلان حقوق المرأة والمواطنة 1791 ...

في هذه الورقة سنحاول الإجابة عن دور الثقافة والمثقفين في المساهمة في التغيير من منظور الماركسية والماركسية اللينينية كفلسفة للطبقة العاملة في التحليل وللتغيير والمستندة الى الربط بين النظرية والممارسة..

يمكن تقسيم الموضوع الى محورين:

I - دور الثقافة والمثقف في عمليات التغيير بالأدبيات الماركسية والماركسية اللينينية وتجارب الشعوب :

أ- المثقفون الثوريون المؤسسون لفلسفة الطبقة العاملة:

ترجع أصول فكرة وبرنامج التغيير تاريخيا للمثقفين والمفكرين والدارسين والأكاديميين. ولم تخل يوما برامج وتصورات التغيير ومشاريعه من حقول الفلسفة والفكر والثقافة والعلم وحتى الأديان والإبداعات الأدبية والفنية. .. إلا أن الماركسية بطبيعتها فلسفة الطبقة العاملة وجهت نقدا علميا لما سبق من مدارس فكرية وفلسفية ومشاريع ثقافية من خلال نقد ماركس لمن سبقه في التأمل وتفسير العالم والمجتمع والتاريخ بأن الفلاسفة لحد عصره لم يعملوا إلا على تأمل العالم والواقع ومحاولة تفسيره فقط، في الوقت الذي كان عليهم العمل على تغيير العالم والواقع، أي الخروج بالفلسفة من التأمل الميتافزيقي إلى العلم أي إلى علم التاريخ (نحن لا نعرف إلا علما واحدا هو علم التاريخ / كارل ماركس) هذا العلم هو المادية التاريخية لتفسير وتغيير الواقع التاريخي، أي الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والتاريخي في أفق الاشتراكية العلمية أي الشيوعية وهنا فلسفة التغيير الانتقال من الطوباوية إلى إنهاء الاستلابات والأوهام واغتراب الإنسان وتفقيره. واستغلاله في ظل النظام الرأسمالي. ..

في سياق القرن 19 الذي شهد الثورة الصناعية الثانية، ظهرت فلسفة الطبقة العاملة الماركسية وبعدها الماركسية اللينينية في مواجهة الاستغلال الرأسمالي وهدم الرأسمالية ونزعتها الامبريالية ... اشتغل كارل ماركس في بداية مشروعه التغييري على نقد الفلسفة البورجوازية ممثلة بمثالية استاذه هيجل واستقرار التاريخ وتعقله في بناء الدولة البروسية ونظامها الرأسمالي الناشئ (المانيا والولايات المتحدة عرفتا الثورة الصناعية الثانية في مواجهة القوى العظمى آنذاك بريطانيا وفرنسا خلال القرن 19 بداية تناقضات الرأسمالية) ثم نقد اشتراكية فرنسا الاشتراكية الطوباوية مع سان سيمون وفريي وروبير اون وهناك كان مقال نقد فلسفة الحق عند هيجل يعني نقد الشروط المنتجة للاستلابات والاغترابات والأوهام لدى العمال والشعوب عامة .. تصدى كارل ماركس ايضا بالنقد للاقتصاد السياسي الإنجليزي في كتابه الرأسمال 1867 من ثلاثة أجزاء عند ادام سميث ودافيد ريكاردو وروبير مالتوس وغيرهم، خصوصا ما يتعلق بقوة العمل والاستغلال الرأسمالي لها كمصدر لتراكم الرأسمال عبر تحليل فائض القيمة ... انتقد أيضا كارل ماركس الديمقراطية البورجوازية ورؤيتها للحريات وحقوق الانسان في مقال المسالة اليهودية والرد على برونو باور في هذا الصدد في الايديولوجيا الألمانية ... إلا أن كارل ماركس وإنجلز في نقدهم للفكر والفلسفة والثقافة البورجوازية وللراسمال والإستغلال الرأسمالي لم يهملوا فلسفة التغيير، فقد أصدروا بيان الحزب الشيوعي1848 إثر الانتفاضات العمالية في فرنسا والمانيا وانجلترا، كما بادروا الى المساهمة في بناء الأممية الاولى 1864/1867 ... هذا ما يجعلنا نقول بأن الماركسية هي فلسفة الطبقة العاملة وهي نظريتها في التحليل وفي التغيير ...

هذا التراكم في الأدبيات الماركسية الأولى في فلسفة التفسير والتحليل والتغيير وعند الآباء المؤسسين هو ما جعل فلاديمير الينش لينين يقول أن الوعي الطبقي والتاريخي يأتي من خارج طبقة البروليتاريا يعني أن فلسفة الطبقة العاملة نشأت في البورجوازية، يعني البورجوازية الصغرى أو الطبقة المتوسطة. انجلز وماركس لم يكونا عاملين مع الأسف لاحقا سيتم تحريف فكرة لينين عن سياقها وفي مضمونها ولقيت معارضة قوية من طرف مثقفين ثوريين امثال روزا لوكسمبورغ وتروتسكي ثم من طرف مثقفين ديمقراطيين امثال مارطوف وزينوفييف وأيضا فوضويين وشعبويين..

ب- دور المثقفين والثقافة في تجارب الشعوب وثوراتها :

المثقفون وثقافة التغيير بأوربا :

× في روسيا: تعتبر الثورة الروسية أكتوبر 1917 أول ثورة اشتراكية في العالم وأهمها في التاريخ الإنساني ... وقد لعب المثقفون وعلى رأسهم القائد لينين دورا مهما وحاسما في نجاحها واستمرارها ...

لينين ينتمي للطبقة المتوسطة تمت ترقيتها الى الأرستقراطية القيصرية من خلال أبيه لكن اخاه الاكبر شارك في محاولة اغتيال القيصر بمعية عصابة من الأناركيين فتم إعدامه مما أثر على نفسية لينين الذي تحول إلى معارضة القيصر فسجن لمدة سنة ونفي إلى سويسرا وألمانيا..

ويعتبر لينين قائدا شيوعيا جمع بين النظرية والممارسة وبناء التنظيم السياسي الذي سيقود الثورة ضد النظام القيصري ..

تنظيرا كمثقف ثوري كتب لينين كتيبه الشهير الذي أثار نقاشا حادا ومهما وهو كتاب ما العمل Que faire؟؟ الكتاب صدر قبل الثورة بعد سنة ونصف، أي صدر سنة 1902 وكتبه في منفاه بألمانيا، وقد حصل سجال قوي شارك فيه البلانكيون والاناركيون والشعبويون والاشتراكيون الديمقراطيون وبالخصوص المثقفون الثوريون وعلى رأسهم روزا لوكسمبورغ التي قاومت فكرة أن الوعي يأتي إلى الطبقة العاملة من خارجها، وأن الثورة لا يمكن أن تكون عفوية ثم بناء الحزب الثوري. فإذا كان لينين يرى أن الاستراتيجية الشيوعية يجب أن يبنيها تنظيم الحزب الثوري ويقودها، وأن حزب الطبقة العاملة فيه المثقفين الثوريين وهم طليعة الحزب الثوري وقادته إلى جانب العمال، وأن الحزب الثوري هو من يحسم السلطة ودولتها المركزية التي تجمع القرار العمالي، أما العمال فسلطتهم في مجالس السوفييتات، وأن نظام الحكم ينبني على إقامة ديكتاتورية البروليتاريا.

*المثقفون الثوريون في ألمانيا:

الثورة تزعمتها روزا لوكسمبورغ وصديقها ليبنخت، أفكارها حول الثورة أن الاشتراكيين يجب ان يساندوا التنظيمات الذاتية للعمال كالنقابات ومجالس السوفييتات لإنجاز الثورة وقيادتها

وهي من تحسم السلطة، وأن الثورة هي عفوية في كل مراحلها، وفي نظرها أن وعي البروليتاريا الثوري يتبلور من خلال الاضرابات والصراع اليومي ضد النظام الرأسمالي وفي تقاطع النضال الاجتماعي والاقتصادي في الفعل الجماعي فإن السوفييت ومجالس العمال يستطيعون الربط بين السياسي والاجتماعي لإنجاز الثورة الاشتراكية ... بخلاف لينين الذي كان ينتقد النضال الاقتصادوي والعفوي الذي دعت له روزا لوكسمبورغ والذي سيؤدي في 1918 إلى سحق الثورة العمالية وانتهى باختطاف روزا لوكسمبورغ وليبنخت واغتيالهما تحت الحكومة الديمقراطية الاجتماعي.

***المثقفون الثوريون في فرنسا:**

تعتبر فرنسا مهد الاشتراكية في اتجاهها الطوباوي مع سان سيمون Claude-Henri de Saint-Simon 1760__1825 وفوريي Fourier ثم روبير اوين . Robert Owen ... هؤلاء المثقفون الطوباويون هم أول من أثار المسالة الاجتماعية وأوضاع الطبقة العاملة خلال بداية القرن 19 .. كانت فلسفة هؤلاء هي الأقرب إلى فلسفة المسيحية الاجتماعية.. وستشكل لاحقا مصدرا مهما للاشتراكية العلمية. هذه الأخيرة أي الاشتراكية العلمية هي نقد للطوباويين المنحدرين من رجال أعمال صغار حاولوا خلق نوع من التعاون والتضامن الطبقي بين البورجوازية والعمال ، وأعطوا لدعوتهم مسوحا دينية مسيحية اجتماعية ،وستشكل الطوباوية ملهما حقيقيا للمثقفين الفوضويين خصوصا مع برودون الذي خاض صراع فكريا وفلسفيا قويا مع كارل ماركس وانجلز حول الملكية الخاصة والمسالة الاجتماعية.. النظام الاجتماعي الفرنسي في الدولة الراعية لاحقا تمتد جذوره الثقافية والتاريخية إلى هؤلاء الطوباويين وبعدهم الفوضويين أصحاب فكرة النظام التعاضدي والتعاوني والحيازة عوض الملكية والإطاحة بالدولة.. دار نقاش حاد بين ماركس وإنجلز وبرودون وباكونين في إطار الأممية الأولى حول الحزب والدولة والملكية الخاصة والثورة، وتفاقم خلال أحداث كمونة باريس 1871 والتي عارضها كارل وانجلز لأنها كانت تفتقد لمقومات النجاح وأساسا استكمال بناء التنظيمات البروليتارية لأن نجاح البروليتاريا مرهون بوحدتها على صعيد أوربا.. الحزب الاشتراكي الفرنسي سيتم تأسيسه في مطلع القرن الماضي ابتداء من 1902 الى 1905 وكان أول رئيس له جون جوريس الذي كان مؤيدا لموقف لينين وروزا لوكسمبورغ في الأممية الثانية برفض الحرب ومن اجل السلم. اما الحزب الشيوعي فسيتأسس سنة 1920 كتنظيم ماركسي لينيني في بداياته، حيث كان النقاش قويا حول كتاب لينين «ما العمل» خصوصا دور المثقفين الثوريين وعلاقته بوعي البروليتاريا إلى حدود 1950 حيث عمل الحزب على بلترة تنظيمه من خلال إدماج طلائع العمال الفرنسيين وتحملهم مسؤوليات القيادة، حيث بلغت نسبة العمال 52،17% سنة 1937 وتراجعت نسبة البورجوازية الصغرى الى 28،26% ، نسبة المعلمين نزلت إلى 17،78% ، والمهن الحرة كالمحاماة إلى 0% ، والمهن الأدبية إلى 4% ... إلى حدود خمسينيات القرن الماضي كان الحزب الشيوعي الفرنسي يلف حوالي 400 مثقف وفيلسوف، وسيتراجعون بعد إخفاق انتفاضة ماي 1968 منهم جون بول سارتر وميشال فوكو ولويس التوسير. هؤلاء لم يكونوا بعيدين عن ملاحقات المخابرات المركزية الامريكية وتفرقوا بين الاتجاهات البورجوازية كالتفكيكية والبنيوية والوجودية وبدأوا يظهرون كمثقفين مستقلين.

***المثقفون الثوريون بإيطاليا:**

في صميم خطاب غرامشي A. Gramsci تاتي فكرة تنظيم الثقافة، فهي مرتبطة عضويا بالسلطة القائمة.. الذي يحدد المثقفين ليس العمل الذي يقومون به بل الدور الذي يلعبونه في المجتمع.. مهمة المثقفين هي مهمة واعية بهذا القدر اوذاك.. هي مهمة تقنية وسياسية موجهة تمارسها مجموعة قد تكون مهيمنة او تسعى الى الهيمنة.. كل نظام اجتماعي ينشأ ضمن علاقات انتاج ونمط انتاج معين ينتج في نفس الوقت وبشكل عضوي عدة شرائح من المثقفين يقدمون له الوعي والتجانس ليس فقط في المجال الاقتصادي بل ايضا في المجال الاجتماعي والسياسي.

النموذج الأول الذي يقدمه غرامشي عن المثقف هو المقاول الرأسمالي والذي هو نفسه التقني الصناعي والعارف بالاقتصاد السياسي والمنظم لقانون او حق او ثقافة جديدة .. المقاول نفسه يمثل فصيلة اجتماعية فوقية وهي مخصوصة بقدرات تسييرية وتقنية يعني ثقافية وهذا تعريف غرامشي للمثقف العضوي ومهامه وهي في نفس الوقت تقنية وسياسية..

ان عملية نقد الفصل بين العمل اليدوي والعمل الذهني هي مقاربة مهمة عند غرامشي، لان الفصل أو التمييز هو اديولوجي وسياسي، لأنه يوجه او يحول الانتباه للمهام الحقيقية في الحياة الاجتماعية وعالم الشغل إلى ما هو إلا مجرد تفاصيل تقنية.. إن أي عمل عضلي مهما كان ميكانيكي وبسيط، فهو يتضمن حدا ادنى من النشاط الثقافي، لذلك نقول كل البشر مثقفون لكن ليس كلهم يقومون بدور المثقف في مجتمعاتهم، لا يوجد نشاط بشري ليس به جانب ثقافي مستحيل، الفصل بين الإنسان العامل l'homo faber و الإنسان العاقل l'homo sapiens.. . وللاعتراف للعمال بحقهم وإقرار العدالة بينهم وتحقيق تحررهم في نظر غرامشي يجب على الدولة توفير مدرسة موحدة في هويتها البيداغوجية ومعارفها وعلومها وتكويناتها لكافة المواطنين..

*** المثقفون الثوريون في أمريكا الجنوبية:**

هناك مثقفون ثوريون بنماذج كثيرة منهم غيفارا الذي كان طبيبا ووزير للصناعة وعاملا بالمصنع وثائرا مقاوما في الأدغال بمعنى الجمع بين نظرية الثورة وممارستها ضد الرأسمالية والامبريالية والصهيونية والرجعية..

*** سنعتمد مثقفا برازيليا قريبا من نموذج المثقف المغربي وهو المعلم باولو فريري**

باولو فريري Paulo Freire مفكر يساري أمريكي لاتيني يختلف في انتمائه اليساري، حيث دار حول أفكاره نقاشات متعارضة في الأحزاب والحركات اليسارية الأوربية واللاتينية؛ فمنهم من اعتبرها إصلاحية تحريفية ومنها من اعتبرها بديلا عن تصورات حزب الطليعة الثورية بسبب المتغيرات الدولية الصناعية والتكنولوجية وتزايد تأثير العولمة المتوحشة على الثقافة المحلية ...

ويعتبر فرايري من أبرز من ساهموا في النهضة التعليمي في امريكا الجنوبية، كما طور تكتيكات مهمة ليستعملها اليسار في نشر أفكاره ... فمن ماركس وانجلز ولينين ولوكاش ومفكري مدرسة فرانكفورت وغرامشي والمدرسة البنيوية، يصبح فرايري الوريث الحقيقي والمطبق العملي لمجموع أفكار مثقفي التغيير. وبما أنه كان يدعو الى تعليم نقدي فقد وجه انتقادات قوية لليسار قصد تحديده.

اختلف الكثير من أقطاب اليسار مع فريري في قضايا كثيرة منها الفكرية والتكتيكية.. فقد كان فريري مسيحيا له منظوره الخاص حول الله والدين فقد كان يرى ان الدين أصبح أسيرا لدى النيوليبرالية يدعو الى الاتكالية والجبرية والطبقية بخلاف جوهره..

عاش فريري متوسطا مضطهدا ومطاردا من طرف الأنظمة الانقلابية يتنقل بين الدول البرازيل وبوليفيا ثم الشيلي. واشتغل في تعليم الكبار واستاذا بالجامعة الكاثوليكية ومستشارا لمكتب اليونسكو بالعاصمة سانتياغو وهناك قام بتحليل «الغز والثقافي « الذي يتخفى مع التكنولوجيا الأمريكية المستوردة، ثم موضوع «الإرشاد الفلاحي في العالم القروي» وركز على مفهوم الاتصال بالثقافة وان سبل التعليم الا تتعارض المعرفة الجديدة مع الواقع المعيش وشجع الحوار بين الفلاحين والعالم الزراعي ... سافر فريري للولايات المتحدة سنة 1967 القى عدة محاضرات وتلقى عرضا من مجلس الكنائس بجنيف للعمل كمستشار واسس معهد المركز الثقافي وفي 1975 ، دعاه وزير التربية الغيني للمساعدة في مواجهة الأمية فكانت فرصة له لتطبيق افكاره كما عمل ايضا في ساوتومي و برينسيبي وموزنبيق وانجولا و نيكاراغوا وعاد الى البرازيل سنة 1980 ..

تتلخص رؤيته في التعليم بدول العالم الثالث بأنه تعليم مصرفي أو بنكي يقوم فيه الاساتذة بإيداع المعارف في عقول تلامذتهم، وهذا انعكاس لمجتمع القهر الذي يقتل في الشعب روح الإبداع والتجديد من أجل خدمة القاهرين، ولا يقدم هذا التعليم حقائق العلم من وجهة نظر نقدية بل يحول العلم الى مسلمات ويدخل المتلقين في دائرة الاستسلام لما هو سائد..

ويتلخص بديل فريري التعليم التلقيني تعليم القهر في التعليم الحواري الناقد مفتاح التغيير الحوار الذي يؤمن بإيجابية المتعلمين وانسانيتهم بحيث يدخلون في علاقة حوارية بين المشهورين ومعهم وتتكفل هذه العملية بتخليص عقولهم من الأوهام والأساطير التي فرضها النظام القديم على عقولهم، يعني وظيفة التربية هي تنمية النقد والحوار وتدريب الوعي الناقد. وانتقد فريري «ثقافة الصمت» الموجودة في العالم الثالث في شكلين للتربية: تربية القهر وتربية الحرية. وطور هدف التربية إلى التحرر الثقافي للانسان والإسهام في تغيير البنية تغييرا جذريا.. تعليم يدمج مبادئ وقيم الحرية لخلق مجتمع جديد يستند إلى رؤية تقدمية تؤمن أن الانسان صانع تاريخه..

II - الثقافة والتغيير في المغرب بين المثقف الرسمي والمثقف الديمقراطي والعضوي أية امكانية للاختراق:

أ- شروط ولادة النخب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالمغرب:

هناك شروط موضوعية لابد منها تؤدي إلى انبثاق النخب أو استقطابها او التزامها التلقائي بقضايا معينة اواختيارات ما او صناعتها من طرف النظام القائم أو أحزاب أو جماعات الضغط، وذلك من خلال الصراع القائم داخل المجتمعات ومن هذه الشروط الموضوعية والمفروض توفرها :

-أولا الحريات والحقوق الديمقراطية بضماناتها التشريعية والمؤسساتية وهذا ما هو غير موجود في بلدنا الذي يخضع لسلطة الفساد والاستبداد مما يجعل تجديد النخب أو فرزها او نزاهتها واستقلاليتها من الصعوبة بمكان.

-ثانيا دمقرطة الفضاء العام espace public بمفهوم يورغن هابرماس Jürgen Habermas الذي أدخل علم الاجتماع السياسي في النظرية النقدية لمدرسة فرنكفورت، والذي يدعو إلى اقتسام الفضاء العمومي من ساحات وإعلام وجامعات ومؤسسات تعليمية وقاعات المسرح والسينما والفضاء الافتراضي وغيرها. اقتسامه بين الدولة والمواطنين بالتساوي، يعني أن الفضاء العام يخضع لسلطة الدولة والمجتمع على السواء ودون قهر أو تعسف. في بلدنا الفضاء يخضع بشكل مطلق للنظام الذي يمارس الحظر القانوني والعملي على أطراف الحقل المضاد الذي يصنع بدوره نخبا للبلاد في الدول الديمقراطية..

-ثالثا ضمان استقلالية النخب المثقفة ومؤسساتها عن الدولة والمال.. في بلدنا هناك سياسة العصا والجزرة وانضافت لها سياسات التجهيل والتمييع ونشر التفاهة..

ب- أزمة النخب المثقفة في المغرب بين الموالاة والإصلاح والتغيير:

+أزمة المثقف الموالي أو مثقف السلطة: هو مثقف تحت الطلب وعند الخدمة دائما يشكل بوقا للإشادة بالنظام ومنجزاته أو بتقديم الخدمة الفنية المباشرة أو الدعاية الأيدولوجية والاستعراض المثقفاتي المخزني، وهنا يشترك الفنان المتملق والتكنوقراطي اللاهث وراء المال أو الكاهن التي يشتغل في تغييب الوعي والتضليل والدجل.

أزمة المثقف الإصلاحوي في المغرب:

هما اتجاهان: الأول حداثي كان العروي يتزعمه من خلال التاريخانية بعض إبداعاته الروائية وكرس عمله في البداية لانتقاد التيارات المحافظة والاصولية والقومجية ثم اهتم بتاريخ المغرب وكرسه للدعاية لميلاد الأمة المغربية خلال للقرن 16م ، أي مع تأسيس سلطة المخزن مع احمد المنصور الذهبي كما كتب حول قضايا مهمة في الحرية والدولة والعقل ..

اما التيار الثاني فهو الاتجاه الوطني والسلفي التوفيقي ومثله محمد عابد الجابري الذي دعا الى الكتلة التاريخية وكان يرفض العلمانية ويسفه المنادين بها، والعرفاني القريب من الإسلاموية طه عبد الرحمان الذي يتبنى الطرقية المغربية.. الاصلاحية المغربية نشات متزامنة تقريبا مع ما يسمى باليقظة العربية يعني الوعي الإصلاحي حاول الاصلاح لأزيد من قرن ونصف ولم يحصل شيئا دون أن يعي أن المخزن لا يمكن إصلاحه أبدا، علما أن الإصلاحيين الأوائل من داخل التقليدانية كانوا أكثر تقدما من المتأخرين؛ فقد طالبوا بدستور منذ القرن الماضي، بل اقترحوا دستورا مستلهما من الدستورانية البريطانية سنة 1908، وقبلهم طالب علي زنيبر في مراسلة بدستور على غرار دستور السلطان عبد المجيد، كما طالب ابن المواز وعمر حجي والصبيحي بإدخال التعليم العصري...

المثقف العضوي ومهام التغيير:

جاء ميلاد المثقف العضوي في المغرب ضمن سياق وطني ودولي حافل منذ ستينيات القرن الماضي ...

وطنيا انكشف سريعا الاستقلال الشكلي الذي جاء على إثر مفاوضات إكس-لي-بان 1956، وتوضح بعد الانقلاب على الحكومة الوطنية لعبدالله ابراهيم الأب الروحي للقطاع العام المغربي والإصلاح الزراعي والإصلاح التعليمي وبناء النظام المالي والطاقي والغذائي .. ثم شرع المخزن ووراءه الامبريالية في إرساء قواعد النظام التبعي وفرض الحكم الفردي المطلق عبر الدستور الممنوح 1962..

بدات الطلائع الأولى للمثقفين العضويين تتشكل عبر اتجاهات سياسية جديدة من خارج الأحزاب المنحدرة من الحركة الوطنية؛ وهكذا تشكل الاتجاه التقدمي للحركة الاتحادية بعد النقد الذاتي الذي قدمه الشهيد المهدي بن بركة المعروف بالاختيار الثوري أمام المؤتمر الثاني للاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1962.. وعلى الانتفاضة الشعبية المجيدة ليوم 23 مارس 1965 بدات تتشكل الانوية الأولى للحركة الماركسية اللينينية المغربية، كما تشكلت النقابة الوطنية للتلاميذ كتنظيم للحركة التلاميذية، وتحولت قيادة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب إلى الطلبة البعيدين عن الحركة الوطنية، وكما انفصلت أول نقابة تعليمية على الجهاز البيروقراطي المتحكم في الاتحاد المغربي للشغل؛ وتشكلت أيضا خلال سبعينيات القرن الماضي خصوصا بعد ثورة الشباب والعمال بفرنسا في ماي 1968 الجمعيات الثقافية المحلية والمستقلة عن الجمعيات المرتبطة بالأحزاب الوطنية كجمعية اوراش وجمعية المواهب والتربية الاجتماعية والجمعية المغربية للشبيبة. هذه الجمعيات المستقلة، تشكلت في الأحياء والبوادي ايضا وتم تأسيس ايضا جمعيات المسرح الهاوي الذي كان ينظم مهرجانا كل سنة وتأسست الى جانبه جمعيات الاندية السينمائية والجمعيات الغنائية الغيوانية، وتم إنشاء مجلات ودوريات منها مجلة انفاس والى الامام ثم مجلة الثقافة الجديدة ومجلة جسور ومجلة الزمن المغربي..

لعبت اطر المجتمع المدني والحركة الاجتماعية والسياسية لليسار الجديد والحركة الحقوقية والنسائية دور المثقف العضوي دورا حاسما في مقاومة النظام المخزني وثقافته وتياراته الرجعية التي استنبتها في التعليم والجامعات منها التنظيمات الاسلاموية التي بدات تمارس الارهاب والقتل على مثقفي الشعب واطره ... كما شهدت المرحلة أهم الإبداعات الفنية في الموسيقى والرسم والمسرح والسينما والشعر والأدب والرواية والنقد الادبي وبرز مثقفون عضويون كبار منهم من تم اغتياله واعتقاله واخفاؤه أو نفيه قسرا..

مع الأسف بعد سقوط جدار برلين وانهيار الاشتراكية المطبقة تمكن النظام المخزني من استجماع انفاسه وبدأ يزحف على النخب السياسية الديمقراطية والثقافية والحقوقية والفنية والاعلامية كما يعمل اليوم على مخزنة المجتمع المدني وقهر الشباب وشراء الذمم..

لذلك على كل الديمقراطيين والتقدميين في هذا البلد استنهاض الهمم وإعادة بناء الحركة التقدمية واليسارية وتوحيدها كطليعة لحزب الطبقة العاملة الى جانب العمال والفلاحين والنساء والشباب.

المثقف اليساري المغربي وقضية التغيير

الثقافة هي ذلك البناء الكلي المركب الذي يتحرك في المجتمع والوعي والتاريخ بمنطق جدلي، بحيث تتصارع أطرافه بصورة دائمة بشكل مرئي أو لا مرئي. وهذا الشكل اللامرئي عادة ما يبدو حين لا يستطيع طرف من الأطراف تحويل ثقافته من طبيعتها النظرية إلى قوة مادية في الواقع المادي داخل مختلف فئات وطبقات المجتمع التي يعنيها بخطابه. وعادة ما تتجسد هذه الحالة في وضعية الجزر الذي يعاني منه هذا الطرف العاجز عن ممارسة الصراع كما يجب، وذلك لأسباب تتعدد من مجتمع إلى آخر.

أحمد القنديلي

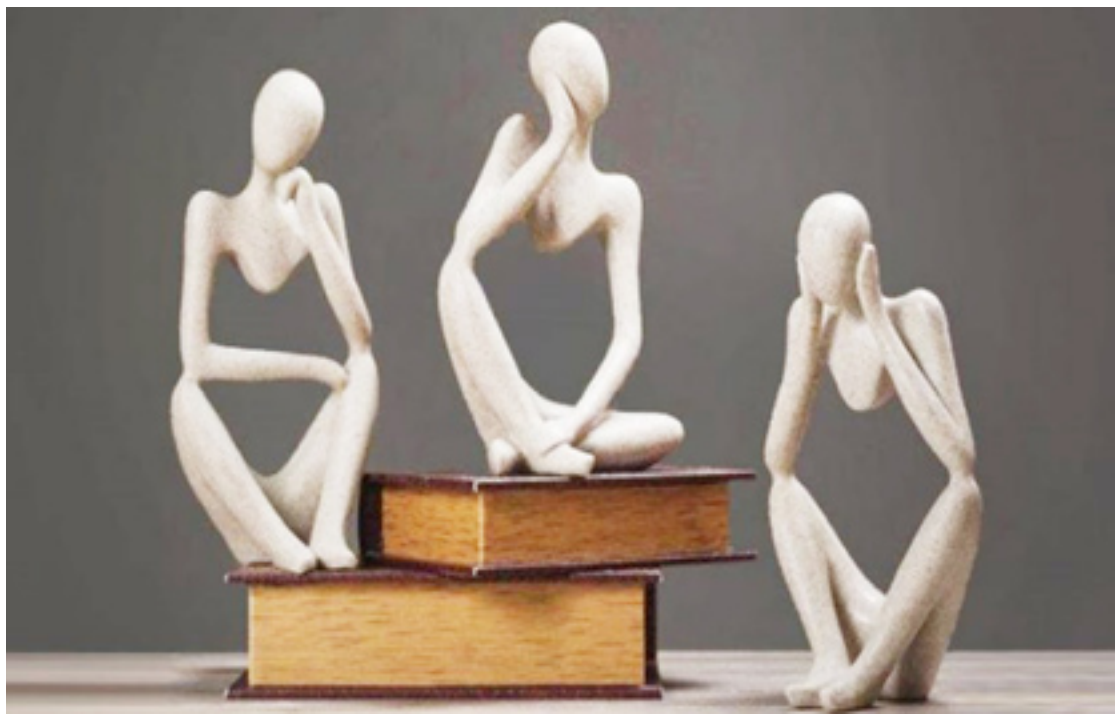

تشمل الثقافة مجمل ما يبدعه الإنسان من الفن إلى العلم إلى الفكر إلى السياسة والفلاحة والصناعة...، ولعل هذا ما حدا بأنطونيو غرامشي إلى رفض التمييز بين الإبداع اليدوي والإبداع الذهني الذي ترجع جذوره إلى المرحلة العبودية/ سيد يفكر ولا يعمل مقابل عبد يعمل ولا يفكر. ولقد استمر هذا التقسيم بصور مختلفة في مختلف المجتمعات الطبقية التي مرت بها البشرية. لقد اعتبر غرامشي جميع الناس مثقفين، ولكن الاختلاف إنما يكمن في الوظيفة الاجتماعية للمثقف والتي لا يمكن أن يقوم بها الجميع.

وإذا كان المثقفون استنادا إلى هذه الوظيفة هم من ينتجون الثقافة، فإنهم بحكم انتمائهم الاجتماعي العام إلى البورجوازية الصغيرة، يتشتتون بين مختلف طبقات المجتمع، ويعبرون إيديولوجيا وسياسيا عن مصالحها المتعارضة.

كيف ينظر المثقف اليساري المغربي إلى قضية التغيير؟

أي تغيير يروم تحقيقه؟

إلى أي مدى يمتلك القدرة على تحويل ثقافته النظرية إلى قوة مادية فاعلة في الوعي والمجتمع والتاريخ؟

أين تكمن أزمته إذا كان عاجزا عن إنجاز عملية التحويل تلك؟

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأسئلة وغيرها، إنما نطرحها على المثقف العضوي الذي يعنينا، أما المثقف التقليدي الذي تتوفر له مختلف الإمكانيات من المال إلى الإعلام إلى المؤسسات العلمية والتربوية والإنتاجية...، فإنه ينهض بوظيفته على الوجه الأمثل من أجل استمرار التقليد، ومن أجل تثبيت دعائم المؤسسات القائمة التي يتحكم فيها التحالف الطبقي السائد. وبالنظر إلى هذه الإمكانيات الضخمة التي يتوفر عليها، وبالنظر إلى عوامل أخرى كثيرة مساعدة، لا ينبغي أبدا « الاستهانة أو عدم التقدير الحقيقي لقوة التقليد على إعادة إنتاج نفسه» (1) كلما خرج من أزمة ليدخل في أخرى مادامت السيطرة الطبقية التي يدافع عنها لا تخرج من أزمة إلا لتدخل في أخرى. إن المثقف التقليدي قوي بما لا يقاس، غير أنه في سياقنا التابع لا ينتج معرفة بل مجرد تقنيات للتحكم في وضع، أو للتهييئ لوضع آخر، إنه تقنوقراطي محنك ينبغي أخذه بعين الاعتبار.

ومن جهة أخرى فإن المثقف الذي يعنينا ليس فردا أو مجموعة أفراد هنا وهناك، إنه مثقف جمعي هو المؤسسة بنا تحمله الكلمة من معنى، وفي سياقنا هو الحزب أو مجموع الأحزاب التي تستهدف إنجاز التغيير، والتي تشترك في المنطلقات والغايات إلى هذا الحد او ذاك.

وبالنظر إلى تعدد الأحزاب والتيارات التي تنتمي إلى الصف اليساري المناضل، فإنها بقدر ما تلتقي في قضايا كثيرة، لا تلتقي في قضايا أخرى كثيرة أيضا. قد يبدو الأمر هنا طبيعيا ما دام وجود التعدد يفرض وجود الاختلاف، غير أن الاختلاف حين يفتقد الحد الأدنى المشترك، وحين يفتقد الثراء المعرفي، وحين لا يقود إلى تسييد ثقافة على حساب أخرى داخل الطبقات الاجتماعية المعنية/ الطبقة العاملة وعموم الكادحين، يجعل هذه الثقافة تولد فاقدة لقوتها النظرية التي تساهم في إفقادها قوتها المادية في أوساط المعنيين بها.

وحين نتحدث عن ثقافة هذا المثقف العضوي الجمعي لا نقصد تلك التي ينتجها في سيرورته التنظيمية فحسب، فهذه الثقافة عادة ما تبقى حبيسة الأعضاء المنتسبين على الرغم من تجليها في الممارسة اليومية. إننا نقصد أيضا تلك الثقافة التي ينتجها الأفراد والجماعات في مختلف المجالات الفكرية والعلمية والفنية، والتي تتبلور تحت تأثير وجاذبية الأولى، وتدور في فلكها وقد تتجاوزها؛ الشيء الذي يحول الثقافتين معا إلى ظاهرة اجتماعية تاريخية عامة لها مميزاتها، ولها وظيفتها. إن هذا التبنين الجدلي للثقافتين معا هو ما يفتقده اليسار المغربي المناضل اليوم، وهو ما يقلص من فاعليته وتأثيره.

ومن السمات التي يفترض تحققها في هذه الثقافة أن تكون نقدية «إننا لا نقول جديدا حين نلح على كون النقد جزءا أساسيا من العمق الديمقراطي للثقافة التي نسعى لممارستها، وبغياب هذا العمق تتحلل تلك الممارسة، وتفقد عنصرا أساسيا من عناصر تطورها وتقدمها»(2)، وأن تكون صاحبة مشروع تاريخي. وحين تتبلور هذه الثقافة، وتتأزم وهي تتحرك وترسم مساراتها وتفقد القدرة على الفعل لا يكون جذر أزمتها في ذاتها فحسب، بل في أزمة المشروع السياسي وحامله اللذين يكونان بعيدين عن أسئلة المرحلة وفاقدين لآليات الانتقال من النظرية إلى الممارسة (3). إن الطبقة العاملة ومعها عموم الكادحين حين لا تجيب بدقة على أسئلة مرحلتها، وحين تفتقد الآليات الضرورية لنقل النظرية إلى فضاء الممارسة، تعجز عن تمييز ذاتها ثقافيا؛ الشيء الذي يفقدها القدرة على صياغة رؤيتها للعالم التي بها تبني استقلالها السياسي باعتباره شرطا لتحررها من الاستغلال الطبقي. ولكي تتمكن من الوصول إلى هذا المستوى لا بد لها من التوفر على معبرها الثقافي والفكري والسياسي المستقل الذي يعبر عن واقعها وطموحاتها.

ولكن هذا الأمر في حد ذاته يبقى مشروطا باحتضان هذا المعبر لطلائعها بالنظر إلى قدراتها الفائقة -بحكم رابطة العمل-على نقل ثقافتها إلى عموم العمال والكادحين. إن مقولة تلقي الطبقة العاملة للوعي من خارجها مقولة صحيحة، ولكنها مشروطة بتوفر واسطة الطلائع التي بدونها لا يتحرك الوعي إلا في الهواء.

وإذا كانت كل ثقافة مفيدة يجب الاطلاع عليها حتى لو كانت ثقافة الطبقات السائدة، وإذا كان التعدد الثقافي ضروريا ومفيدا في الفضاء اليساري العام ما دام يثري بعضه بعضا، فإن وحدة الثقافة النقابية لا غنى عنها لبناء الوحدة النقابية سواء على الصعيد النضالي أو التنظيمي، ففي غيابها يصعب على معبر الطبقة العاملة وعموم الكادحين التحرك ببوصلة تضيء الطريق. إن البلقنة النقابية تحول النقابات إلى جزر تحيط بها أسلاك شائكة يصعب اختراقها، وحتى إذا تمكن المرء من اختراقها، فإنه يفعل ذلك بلا جدوى، فما أن يلج إليها حتى ترتسم أمامه حدود الفعل. أما إذا تحدثنا عن البيروقراطية، فإننا نتحدث عن عدو شرس لكل وعي نقابي، ولكل انفتاح قطاع على آخر، ولكل ديمقراطية داخلية، ولكل نضال نقابي مكافح يخرق قانون التعاون الطبقي.

إن البلقنة والبيروقراطية عائقان أساسيان لأي انتقال للثقافة من حاملها السياسي إلى الجماهير العمالية. وإذا عجز هذا الحامل الجمعي عن نقل ثقافته إلى خارجه المعني، يبتعد عن الماء الذي يسبح فيه.

وإذا كان اليسار يتضمن تعبيرات ثقافية مختلفة، وإذا كانت هذه التعبيرات جميعها تلتقي حول مقولة الارتباط بالطبقات الشعبية الكادحة، فإن المفترض بداهة أن تلتقي حول حد أدني مشترك للدفاع عن الحد الأدنى من المطالب الأساسية لمجموع الكادحين، بغض النظر عما إذا كان بعضها أو جلها لا يحمل هم إنجاز مهام التحرر الوطني المفضي إلى الاشتراكية. غير أن هذا الحد الأدنى غائب حتى الآن. وبغيابه يقف المعبر الثقافي الجمعي عن الطبقة العاملة وعموم الكادحين ليس أمام القمع المخزني فحسب، بل أمام أسلاك شائكة لا تحصى لا تقود إلا إلى الحوار البيزنطي الذي يفضي إلى السفسطة.

الهوامش:

1 - عبد الحميد عقار: ثقافة السبعينان، خطاطة أولى، مجلة نوافذ السنة العاشرة، عدد 37/38، ماي 2008، ص: 51.

2 - فريد الزاهي: تساؤلات أولية في الإشكالات الراهنة للثقافة التقدمية بالمغرب، مجلة المقدمة، عدد1، يونيو/يوليوز 1982، ص: 83.

3 - انظر في هذا الصدد فيصل دراج: السياسة والثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء 1993، ص: 238 وما بعدها.

اليسار في حاجة إلى الانخراط في حقل الصراع الثقافي

إذا كان الاقتصاد يوفر الأساس لتشكيل الطبقات الاجتماعية: الطبقة العاملة، الفلاحين، البورجوازية الصغيرة والطريقة الرأسمالية، بوصفه الإطار الذي تتحدد معه القوة الموضوعية لكل طبقة «فإن المواجهات - حسب غرامشي - والتحالفات التي تعقد فيما بينهم يتم تنظيمها في ميدان الثقافة والسياسة والإيديولوجيا». مما يتضح معه أهمية المستوى الثقافي في حقل الصراع الطبقي العام، باعتبار أن أي قوة سياسية تنشد التغيير لابد لها من أن تكون قادرة على الهيمنة الثقافية.

محمد لعنيبي

الثقافة السائدة في المجتمع المغربي هي أصلا ثقافة الطبقة أو الكتلة الطبقية الحاكمة، ذلك «أن أفكار الطبقة الحاكمة هي نفسها الأفكار الحاكمة» حسب ماركس (مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة)؛ «أي أن الطبقة التي تشكل القوة المادية الحاكمة تشكل أيضاً القوة المادية الفكرية الحاكمة ... الأفكار الحاكمة ليست سوى تعبير مثالي عن العلاقات المادية المسيطرة التي نشرتها على أنها أفكار المجتمع».

وتتوزع أشكال المنتوج الثقافي بين المرئي والمسموع (أفلام، مسلسلات، برامج، أغاني..) تصدر يوميا في القنوات التلفزية التي تصل حوالي 7 قنوات تقريبا ؛ شمولية ، إخبارية ، دينية...

كما تتمثل في أشكال تدبير النوادي وتدبير الجمعيات الثقافية في دور الشباب القائمة على الريع والولاء.

وتعتبر فكرة الولاء للسلطة فكرة يتم تكرارها وترسيخها في حقل الثقافة بشكل صريح وأشكال ضمنية لا تمل التكرار، وتقديم النظام السياسي المغربي في صيغة نظام دولة الحق والقانون والديمقراطية فكرة ملازمة لها.

كما تتميز وسائل إنتاج الثقافة الرسمية بعدم التماس مع المواضيع الاجتماعية والثقافية، التي تقدم المغرب في صورة سيئة، حرصا من الثقافة المهيمنة على تقديم صورة جميلة للمغرب في مختلف مستوياته.

ومن يهتم ببرامج قنواتنا التي تكون في شكل مسابقات يشرف عليها فنانون وفنانات مغاربة، سيلاحظ حرصهم على تكرار أن مهمة الفن هي «إدخال الفرحة» وإعطاء ما يسمونه «طاقة إيجابية» ل «المشاهد». وهذا إعادة تكرار لما سماه الفيلسوف «آلان دونو» في «ثقافة التفاهة» ، كسمة مرتبطة بالنظام الرأسمالي الجديد . في ذات الوقت البرامج الدينية والقنوات تعيد إنتاج ثقافة الرضا والخضوع.

ومحصلة هذه الملاحظات السريعة أن حقل «الهيمنة الثقافية»، على حد تسمية بيير بورديو، يكرس فيما يسمى «الحس المشترك» و«المخيال الاجتماعي» للمجتمع المغربي أن «المغرب بنظامه هو بلد جميل يجب الفرح بالتواجد فيه والاستمتاع فيه بكل ما تجود به «الفرجة»، و«الفرجة» مفهوم طغى في مقاربة السياحة في المغرب، وهي لا تعدو عن توفير الفرجة للرأسمال للتمتع وللإقبال على الاستثمار. الفرجة التي باتت إحدى سمات الفن والثقافة التي تتوخى في ظل «هيمنة ثقافة التفاهة» خلق مجتمع سلبي يكتفي في تعامله مع الثقافة بالفرجة والفرح والمتعة.

أما الثقافة كمقاومة للاستغلال وكدفاع عن الكرامة وكفعالية نقدية للحد من طغيان السلطة، وكفرح جماعي يرسخ التضامن والالتحام، فلا وجود لها في قاموس الثقافة المسيطرة، وهي مهمة ملقاة على تنظيمات اليسار المناضل (حزب فيدرالية اليسار الديمقراطي، الحزب الاشتراكي الموحد وحزب النهج الديمقراطي العمالي...)، ملقاة على مستوى الحضور أولا.

– ما الذي يمنع تنظيمات اليسار من إصدار مشترك لمجلة ثقافية فصلية!

ما الذي يحول دون إصدار تنظيمات اليسار هذه لموقع إلكتروني مشترك!

– ما الذي يحول دونهم وتأسيس معهد للدراسات والبحث والتفكير يصدر دراسة أو بحثا حول موضوع يهم حقل الهيمنة الثقافة!

الذي يحاول أن يلعب دور النقيض للكتلة الطبقية المسيطرة هي تنظيمات «الإسلام السياسي»، تحاول على أرضية نقد الثقافة المسيطرة في بعض عناصرها إشاعة أن «العودة إلى الماضي السعيد هو البديل الوحيد للعنة الحداثة». وأن التخلي عن نموذج الحكم الديني كما طبقه الرسول هو سبب تخلفنا ومشاكلها ، بل الأخطر أنها تروج قصور «العقل « عن الإحاطة المعرفية بالعالم أما «عظمة الخالق»، محاولة نشر ثقافة جذب المجتمع إلى الوراء بتأبيد «المقدسات»و«الثوابت» وإضفاء الخرافة والكرامات.

ولعل استراتيجية طرد اليسار من موقع المقاومة في حقل صراع الهيمنة الثقافية ، التي وضعها الملك الراحل نجحت في أهدافها ، إذ أن إنشاء دار الحديث الحسنية لإنتاج الكوادر الدينية ، وإنشاء شعبة الدراسات الإسلامية في بداية الثمانينات انتصر في المساهمة في خلق أجيال تعيش توترا على صعيد الوعي مع مظاهر العقل والعقلانية ، وزاد الطين بلة انسحاب اليسار من دور الشباب تاركا فراغا سرعان ما ملأته تنظيمات الإسلام السياسي وجمعيات الاسترزاق والثقافة.

وتجدر الإشارة إلى أن «الاسترزاق» كقيمة ثقافية بالعمل الثقافي والسياسي باتت من ثوابت مكونات سلم القيم في المجتمع المغربي ، وهي قيمة ثقافية (معيار محرك للسلوك ومقيم له).

هناك جزء كبير من المواطنين يتمثل العمل الجمعوي كوسيلة لتحسين الوضعية الاجتماعية عبر الحصول على شبكة علاقات ، أو وسيلة لتحسين الدخل وتحقيق مصالح ومكاسب ، ويرجع طغيان هذه القيمة الأخلاقية إلى عاملين :

1– قيام نظام المغرب السياسي على أساس الاسترزاق والولاء والاستفادة من نظام الريع: تعويضات (المؤسسات المنتخبة، المؤسسات الملكية الاستشارية، نظام الأجور والتعويضات، الصناديق السوداء...) ومع غياب آليات عقلانية للمراقبة والمحاسبة.

2– اختراق قيمة الولاء للأشخاص، للتنظيمات النقابية والجمعوية الجادة، على أساس الاستفادة والإفادة المادية والرمزية من المناصب والمواقع.

هذا الواقع يجعل من الصراع الثقافي مهمة صعبة ، لكنه واجبة على قوى اليسار المناضل ، وهي مطروحة أكثر على حزبنا النهج الديمقراطي العمالي ، بحكم الشراسة المنتظرة في فتح الصراع مع الرأسمال في علاقته بالعمال ، هذا الأخير الذي قدمت له السلطة المغربية المواطنات والمواطنين يدا عاملة رخيصة و«متسامحة» مع حقوقها ومكتسباتها في إطار تحسين شروط الاستغلال الذي تعيشه .

إن اليسار للأسف تخلى عن أنبل مهمة من مهماته، وهي مهمة استراتيجية في رهانه على التغيير، سواء من التغيير الديمقراطي أو التغيير الاشتراكي للقضاء على اللعبة الرأسمالية، فالمثقف هو الذي يتحسس آلام شعبه ويعبر عنها على حد تعبير غرامشي، وبدأ وكأنه ينساق مع «نظرية الفيض السياسي» التي سقطت فيها أحزاب الحركة الوطنية وغدت تؤمن أنه ليس هناك لا تغيير ولاهم يحزنون، اللهم ما يعطيه المخزن ويجود به في المكان الذي يريد وفي الزمن الذي يريد.

ربما وجب التنويه لحزب النهج الديمقراطي العمالي الذي لازال هو الوحيد الذي يصدر باستمرار جريدة النهج الديمقراطي ، وأصدر في السنتين الماضيتين مجلة التحرر الفصلية التي أغنت الخزانة اليسارية بملفاتها الحساسة والراهنية، ووجب تقدير المجهود الإعلامي الثقافي الذي يقوم به موقع النهج الديمقراطي وموقع شبيبة النهج الديمقراطي، لكن هذا التقدير لا ينبغي إخفاء أننا في حزب النهج الديمقراطي العمالي نعاني نقصا وارتباكا في أدائنا الإعلامي في هذا الجانب، ويجب تنظيمه وتطويره بدل ما يبدو وكأن هناك «جمود» يلفه، خاصة موقع النهج.

ذلك أن الثورة الرقمية ثورة شاملة وجارفة إما أن نستوعبها ونساير مقتضياتها من زاوية التفاعل والفعالية أو سيتخطانا التاريخ وهو ما لا يرجوه أو ينتظره أي ديمقراطي غيور.

نظريّة «صراع الحضارات» والتطبيع الإبراهيمي

صفية أنطون سعادة*

في خضمّ نشوة الانتصار الأميركي على الاتحاد السوفياتي بعد منافسة مريرة دامت ما يقارب الخمسة عقود، انبرى العديد من المفكّرين الأميركيين لدعم ومؤازرة فكرة الهيمنة الكاملة والشاملة والأبدية للولايات المتحدة الأميركية على العالم أجمع دون منازع. مع مرور الزمن، تبيّن خطل هذه النظرية المنحازة بشكل كامل للموقف الأميركي، إلا أن ما يستوقفنا هو نجاح الولايات المتحدة في فرضها على دول الخليج عبر الاتفاقيات «الإبراهيمية». ينطلق صامويل هنتنغتون في نصه «صراع الحضارات» (1993) من فرضيتين لا نقاش حولهما: الأولى، لا وجود الآن، أو مستقبلاً، لنشوء دولة تستطيع منافسة الولايات المتحدة الأميركية، والثانية، أن انهيار الدول الوطنية الأخرى تباعاً، سيحوّل المواجهات من صراع أمم إلى «صراع حضارات».

نستطيع أن نستنتج من هاتين الفرضيتين أن التطبيع في المشرق العربي سيكون على أساس التطبيع بين «حضارات» وليس التطبيع بين أمم؛ وأن كلمة حضارات تقتصر فقط على الأديان، ومنها ثلاثة أديان: المسيحية والإسلام واليهودية.

وهكذا استعمل الغرب الاستعماري مقولة «صراع الحضارات» كـ«حصان طروادة» للسيطرة على دول المشرق العربي وتدميرها واستبدالها بهيئات طائفية/دينية تستطيع التحكّم بها؛ إذ إنه بدلاً من النظر إلى المنطلقات القومية/الوطنية التي على أساسها بُني العالم الحديث، استبدلها بمنظور ديني يلغي الشعوب. محاربة المفهوم الوطني/القومي في المشرق العربي ركيزة أساسية في سياسة الولايات المتحدة، لأن المفهوم القومي الذي يعطي السلطة للشعب، هو الوحيد الذي يحمي هذا الشعب من تسلط الغرب على مقدّراته وإنتاجه ورؤوس أمواله وموارده الأولية واقتصاده.

إعتبار أن الديانتين المسيحية واليهودية تمثّلان حضارة واحدة، ألا وهي الحضارة الغربية، مقولة غير صحيحة لا نظرياً ولا تاريخياً، فلا المسيحية واليهودية مثّلتا حضارة واحدة، ولا الدين اليهودي مثل «حضارة» إذ إنه لا يمكن اختزال الحضارة بـ«الدين»، فالحضارة نتاج ثقافي-اقتصادي-اجتماعي لبقعة جغرافية محددة عبر قرون مديدة، والنتاج الديني جزء من النتاج الثقافي. ما فعله هنتنغتون واستعملته الإدارة الأميركية الداعمة للصهيونية، هو احتيال واضح لإيهام الرأي العام العالمي بأن اليهودية حضارة، بينما الحقيقة التي يثبتها التاريخ أن اليهود قبائل تنقّلت بين تخوم إمبراطورية مسيحية وأخرى إسلامية، ولم تستطع بناء «حضارة» لأنها لم تحصل عبر التاريخ على حيز جغرافي مستقل تستطيع عبره بناء إمبراطورية يهودية. وأحد أسباب هذا الفشل أنّ أساس الدين اليهودي قبلي عنصري يرفض الآخر بناءً على العرق، وبالتالي لا إمكانية لديه للتوسّع كما حدث مع الإسلام والمسيحية، وهما ديانتان عالميتان يستطيع أي فرد، وإلى أي قومية انتمى، أن يعتنقهما.

ومن المعروف أن الكنيسة الكاثوليكية التي حكمت أوروبا في القرون الوسطى حاربت الديانتين اليهودية والإسلامية، وليس أدل على ذلك من ما فعلته في الأندلس حين طردت كل من هو مسلم أو يهودي. كما أن نشوء القوميات في أوروبا تمحور حول تحديد عنصري للقومية رافض للوجود اليهودي. إنّ الحضارة الغربية لم تتبنّ الصهيونية التي تريدها مرادفاً لليهودية، إلا في القرن العشرين، ومن خلال الحملة الاستعمارية الكبرى التي قامت بها للهيمنة الكاملة على المشرق العربي.

ومع بداية القرن الواحد والعشرين، ثابرت الولايات المتحدة على تفتيت المنطقة العربية عبر تقسيمها طائفياً، وتحضيرها لتطبيق الاعتراف بإسرائيل على أساس أنها دين إبراهيمي كالمسيحية والإسلام، والتغاضي عن سلبها الفلسطينيين أرضهم، فوجدت ضالّتها في إمارات وممالك الجزيرة العربية التي سارع بعضها إلى الاعتراف بإسرائيل، والتخلّي عن فلسطين العربية، لا بل بادرت إلى تغيير كتب التاريخ بشكل يلغي أي تعرّض للصهيونية.

إنّ الولايات المتحدة وبعض مفكّريها يريدون حرف الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي من صراع على الأرض، إلى صراع ديني هدفه اعتراف العالم العربي بأحقية «اليهودي» في أرض له هي فلسطين، فينقلب الوضع من «دين» لا مكان له، إلى «قومية» وإقامة «وطن قومي» كما صرّح وعد بلفور، ومن بعدها يستطيع الصهيوني أن يتكلم عن حضارة يهودية، إذ من دون أرض لا وجود لحضارة كما أسلفنا!

هذا المسار كاد أن يؤدي إلى إلغاء الوجود الفلسطيني باسم «الإبراهيمية» الدينية لولا طوفان 7 أكتوبر الذي أعاد طرح الوجود الفلسطيني وحقه القومي في استعادة فلسطين. ومن الواضح أن الإسرائيليين لن يقبلوا بإقامة دولة فلسطينية مستقلة لأن وجودها سينفي وجودهم. شرعية فلسطين تعني عدم شرعية الكيان الإسرائيلي الدخيل، لذلك أصاب سماحة السيد حسن نصرالله حين قال في خطابه الأخير إنها حرب وجود بالنسبة إليهم وإلينا.

* أستاذة جامعية

عن موقع مجلة الهدف الفلسطينية

مقترح بايدن «الإسرائيلي» خارطة طريق مليئة بالمطبات

رأسم عبيدات

مساء يوم الجمعة 31/5/2024، نشر الرئيس الأميركي بايدن مقترح أميركي «إسرائيلي» كخارطة طريق من ثلاثة مراحل تقود إلى وقف للحرب العدوانية على قطاع غزة، وناشد كل من «إسرائيل» وحركة حماس بقبول هذا المقترح واقتناص هذه الفرصة من أجل إنهاء الحرب على قطاع غزة، وقطعاً في طرح هذا المقترح، أو خارطة الطريق الأميركية، بايدن تحرك من منطلق الشريك والمشارك في الجرائم والحرب العدوانية على شعبنا الفلسطيني، فهو ليس بالوسيط النزيه ولا بالمحايد، وجل همه الأساسي استعادة الأسرى «الإسرائيليين» عسكريين ومدنيين. وضمان أمن «إسرائيل». وهذا المقترح أو تلك خارطة الطريق، يبدو بأنها مبادرة «إسرائيلية»، شاركت في صياغتها وإعدادها المؤسستان الأمنية والعسكرية «الإسرائيلية» وبموافقة وزير حرب الاحتلال غالانت وربما أعضاء في الليكود، وربما كان هناك موافقة من نتنياهو عليها، ولكنه لم يكن يريد نشر تلك المبادرة، للحفاظ على وحدة حكومته، ولذلك وجدنا عضو الليكود غال غوتليب، تقول بأن بايدن بنشره لتلك المبادرة «الإسرائيلية» خرق شرط الرقابة العسكرية بعدم النشر، وبأن تلك المبادرة أو المقترح، استسلام لحركة حماس.

المؤسستان الأمنية والعسكرية وأعضاء في مجلس الحرب المصغر غانتس وايزنكوت طالبوا من بايدن تبنيها لكي تفتح ديناميكية تفاوض حول تلك المبادرة، ومن أجل زيادة الضغوط على نتنياهو. وبايدن لم ينكر ذلك، بل قال أن «إسرائيل» قدمت مقترحاً شاملاً لإنهاء الحرب على قطاع غزة.

هذا المقترح أو خارطة الطريق الأميركية، والمتضمن لثلاثة مراحل، لا يختلف كثيراً عن المقترح الموصوف بالمقترح المصري – القطري،والذي وافق عليه وشارك في صياغته والتعديلات عليه مدير وكالة المخابرات المركزية الأميركية وليم بيرنز، والذي قبلته حماس والمقاومة ورفضه نتنياهو وذهب إلى معركة رفح لتحقيق ما يسميه بـ«الانتصار الساحق» واستعادة أسراه عبر الضغط العسكري على المقاومة وحماس، وأصحاب الاقتراح لم يحملوا نتنياهو، الرافض للمقترح، سبب فشله، بل استمرت إدارة بايدن بكل أركانها تحمل حماس المسؤولية عن فشله.

تعمق المأزق «الإسرائيلي» الداخلي، وتزايد حدة الانتقادات والاتهامات لنتنياهو من قبل قيادات أمنية وعسكرية حالية وسابقة ووزراء وكذلك محللين وخبراء عسكريين وأمنيين، حول فشل الحكومة الأمني والاقتصادي في إدارة الحرب، وقيادتها بأفق المصالح الشخصية والسياسية على حساب المصالح العليا «القومية» لدولة الاحتلال، قاد إلى تعميق الشرخ والانقسامات الداخلية، فتشكل تحالف ثلاثي من ليبرمان زعيم حزب «إسرائيل بيتنا» ولبيد زعيم حزب «يش عتيد»، يوجد مستقبل «وجدعون ساغر» زعيم حزب «هتكفاه حدشاه»، أمل جديد، في حين عبر «غانتس وايزنكوت» عن رغبتهما في الانسحاب من مجلس الحرب المصغر، قبل المهلة التي منحها غانتس لنتنياهو حتى الثامن من حزيران الحالي من أجل وضع استراتيجية لكيفية الخروج من قطاع غزة، واليوم التالي للحرب على قطاع غزة، واتفقت كل هذه الأطراف على الدعوة إلى إجراء انتخابات مبكرة أقصاها تشرين الأول من العام الحالي، وتقدم حزب المعسكر الوطني بقيادة غانتس بطلب لحل الكنيست وإجراء انتخابات مبكرة. ولعل اختيار توقيت نشر مقترح بايدن«الإسرائيلي»، أتى في ظل تلك الأوضاع لزيادة الضغوط على نتنياهو، الذي يرفض أي وقف لإطلاق النار، قبل ما يسميه بتحقيق أهداف الحرب كاملة، القضاء على حماس والمقاومة وعدم قدرتها على شن معركة أخرى كمعركة 7 أكتوبر واستعادة الأسرى «الإسرائيليين» عسكريين ومدنيي.

هناك إجماع في المؤسستين الأمنية والعسكرية بأن الحرب العدوانية على قطاع غزة، قد وصلت إلى طريق مسدود، ولا يمكن تحقيق أهدافها لا بالقضاء على حركة حماس ولا باستعادة الأسرى بدون تفاوض، ولذلك لا بد من مبادرة تمكن أولاً من استعادة الأسرى، وتضع نتنياهو بين مطرقة الضغط الأميركي الخارجي وسندانة الغليان الداخلي «الإسرائيلي»، بتصعيد مظاهرات أهالي الأسرى والجمهور «الإسرائيلي»، حيث شهدنا الليلة الماضية مظاهرات ضخمة في تل أبيب والعديد من المدن «الإسرائيلية» تطالب بإتمام صفقة تبادل الأسرى وعدم الرضوخ لضغوط بن غفير وسموتريتش لإفشال تلك الصفقة.

من وجهة نظري بأن المقترح الأميركي أو خارطة الطريق الأميركية، مليئة بالمطبات الخطرة، ورغم قناعتي بأن المقاومة الفلسطينية متيقظة وتعرف جيداً، سوء النية والتفخيخ لهذه المبادرة، لكي توافق عليها، وتحميلها المسؤولية في حالة عدم الموافقة عليها، لكي يستأنف نتنياهو عمليته العسكرية، ورغم ترحيب المقاومة وحماس بهذه المبادرة، ولكن هي لا تجيب عليها قبل موافقة «إسرائيل» عليها، وهي ربما يرفضها نتنياهو كما حصل مع المقترح المصري – القطري.

المبادرة والتي تركز على ما يسمى بالهدوء المستدام، لا تدعو إلى إنهاء حالة الحرب، بل التفاوض في المرحلة الأولى الممتدة لوقف مؤقت لإطلاق النار لستة أسابيع، يمكن تمديدها إذا لم تستكمل المفاوضات حول شروط إنهاء وقف إطلاق النار، وهنا يكمن المطب بأن نتنياهو قد يجد الحجج والذرائع للتملص من هذا الاتفاق، بخرق حماس لشروطها و أي فصيل فلسطيني، ويكون قد استعاد جزءا ليس بالبسيط من أسراه، وكذلك هذه المبادرة لا تتحدث عن مصير معبر رفح والسيطرة عليه ولا مصير معبر فلادلفيا ولا مفرق نتساريم، ولا حدود الانسحاب «الإسرائيلي»، فمفهوم الانسحاب إلى خارج المناطق السكانية المأهولة غير واضح، والأسرى الفلسطينيون الذين سيطلق سراحهم، نوعيتهم وهل سيعودن إلى منازلهم أم لا، ولا يتحدث عن دولة فلسطينية ولا حدود وغيرها. ونحن ندرك بأن الشيطان يكمن في التفاصيل، وهذا الاتفاق أتى نتاج المأزقين «الإسرائيلي» والأميريكي، بايدن تعمقت أزمته بعد «الانتفاضة» الطالبية وتراجعت حظوظه بالفوز في الانتخابات الرئاسية لفترة رئاسية ثانية، ونتنياهو، عدا الأزمات الداخلية والخارجية، الحرب لم تحقق أهدافها الاستراتيجية المتطرفة في القضاء على المقاومة وحماس، ولم تمكن من استعادة الأسرى، ولا عودة سكان غلاف مستوطنات القطاع، ولم توفر الأمن والأمان لهم،والحرب وصلت إلى طريق مسدود، والجيش يذهب نحو المزيد من الاهتلاك والاهتراء، والتفكك وفقدان قوة الردع، ومبادرة بايدن أتت نتيجة حالة الصمود الفلسطيني غير المسبوقة والتفاف الحاضنة الشعبية خلفها رغم التضحيات الكبيرة.

ومن هنا رغم ترحيب حماس والمقاومة بالمبادرة الأميركية «الإسرائيلية»، فيجب التنبه للأفخاخ والمطبات، فنتنياهو رجل كاذب ومخادع ومضلل، والإدارة الأميركية أكذب منه ولا يمكن الوثوق بهما، ونحن نتذكر جيداً بعد الانتفاضة الثانية عام 2000، تشكلت الرباعية الدولية من أميركا وروسيا والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، لرسم معالم إقامة دولة فلسطينية على حدود الرابع من حزيران 1967 وعاصمتها القدس ، ولكن نتنياهو وضع على تلك الخارطة 14 تحفظاً وأفرغها من مضمونها وماتت الرباعية، ولم تقم دولة فلسطينية، واستمرت المماطلة «الإسرائيلية» الأميركية، لتحقيق هدف «إسرائيل» الاستراتيجي بعدم إقامة دولة فلسطينية، وكذلك لا ننسى «خازوق» أوسلو، الذي نص على إقامة دولة فلسطينية خلال خمس سنوات، وما زلنا ندفع ثمنه حتى اليوم، وعلى الجميع تذكر كيف أن نتنياهو، رفض تطبيق اتفاق الخليل عام 1996، وأصر على إعادة فتحه من جديد، ورضخت له سلطة أوسلو آنذاك، وقسم الخليل إلى منطقتين «إتش 1» و«إتش2»، تدفع الخليل ثمنه حتى اليوم.

هي مبادرة مفخخة وملغومة وفيها الكثير من المطبات، ولكن التعاطي معها والترحيب بها على قواعد تلبية شروط المقاومة، وجعل الكرة في ملعب دولة الاحتلال في الرفض، يحتم على حماس والمقاومة خوض هذه المعركة بقدر عالي من الذكاء واليقظة والحذر، فما يحرك القائمين عليها أولاً وعاشراً مصالحهم، ولكن عدم تحقيق الانتصار وأهداف الحرب الاستراتيجية، وحتى لا يكون هناك هزيمة استراتيجية لـ«إسرائيل» وفقدان أميركا لمصالحها الاستراتيجية في المنطقة، وتغيرات كبرى في الدول العربية الوظيفية المنضوية تحت لواء المشروع الأميركي أتت هذه المبادرة.

عن موقع مجلة الهدف الفلسطينية

المحكمة الجنائية الدولية وميزان العدل المعتل

محكمة العدل الدولية أصدرت قرارين بخصوص طلبات جنوب افريقيا، يتعلق الأول بوقف حرب الابادة الجماعية التي يرتكبها الاحتلال والآخر بوقف الهجوم العسكري على رفح، وتم اعتبارهما خطوة إيجابية وهامة على طريق وقف العدوان ونيل الحقوق، غير أن المحكمة الجنائية بلاهاي* تساوي المجرم الجلاد القاتل مع الضحية المقاوم.

عبد الواحد ناجم

الكيل بمكيالين ومساواة مجرمي الحرب المحتلين مع المقاومين

أعلن المدعي العام للجنائية الدولية كريم خان يوم 2024-5-21، أنه قد قدم للمحكمة طلبات لإصدار مذكرات اعتقال بشأن الوضع في دولة فلسطين تشمل «رئيس الوزراء الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو و«وزير دفاعه» يوآف غالانت، و3 من قادة حركة حماس (القائد العام لكتائب القسام -الجناح العسكري لحركة حماس- محمد الضيف، ورئيس المكتب السياسي للحركة إسماعيل هنية، ورئيس الحركة في غزة يحيى السنوار). مما يعد كيل بمكيالين ومساواة الضحية مع الجلاد:

المقاومة كشكل من أشكال تقرير المصير الذي تكفله المواثيق الأممية والشرعة الدولية لحقوق الإنسان وأفظع احتلال استيطاني (عنصري فاشي... منتوج القوى الامبريالية المهيمنة) عرفته الإنسانية عبر التاريخ. توجيه المدعي العام التهم إلى اثنين من المسؤولين الصهاينة فقط، بينما وجّه التهم إلى 3 من قادة المقاومة، أثار العديد من علامات الاستفهام. مذكرة الاعتقال المحتملة لناتانياهو وغلانت، إثر الشكايات التي تقدم بها العديد من الدول (جنوب أفريقيا وبنغلاديش وبوليفيا وجزر القمر وجيبوتي، ثم تشيلي والمكسيك) ... مرتبطة بدون شك بتهم الإبادة الجماعية الموجهة ضد الكيان (من طرف جنوب افريقيا والتي انضمت إليها العديد من الدول فيما بعد).

وقد وصف بعض الخبراء بالقانون الدولي قرار مدعي عام المحكمة الجنائية الدولية كريم خان بالخطوة الجيدة رغم كونها جاءت متأخرة، بالنظر لفظاعة الجرائم وتعدد المجازر المرتكبة في حق الغزاويين والغزاويات أمام الكاميرات ناهيك عن التشريد والتجويع الذي يمارسه الكيان بشكل معلن ومفضوح، بتواطؤ وشراكة «العالم الحر» وعلى رأسه أمريكا، مما أسقط كل أوراق التوت على سوئاتهم وكشف زيف ادعاءاتهم بشأن منظومة الحقوق والحريات وترسانة المواثيق والمعاهدات التي تم إرساؤها خلال القرن الماضي.

فقبل أن يضطر بايدن في أواخر ماي الماضي، لإعلان «خطة طريق لوقف الحرب» وإنهاء النزاع، بعد الفشل الصهيوني واتساع موجات التضامن عبر العالم مع الشعب الفلسطيني. كانت التصريحات الإعلامية التجميلية الممجوجة للإدارة الأمريكية التي تُظهر حرصها على سلامة الفلسطينيين في قطاع غزة، مع تبريرها الأخير لأفعال جيش الاحتلال النازي متواترة، وما التصريح المقرف للبيت الأبيض مؤخرا إزاء العدوان على مدينة رفح التي تركز فيها القصف الهمجي بالأحزمة النارية جد معبر، حيث قال: «الهجوم الإسرائيلي في رفح لا يعتبر تجاوزا للخط الأحمر و«الإسرائيليون» أكدوا أن عمليتهم برفح محدودة».

تبرير جرائم الحرب والمجازر اليومية بحق المدنيين والنازحين والتي كان آخرها مجزرة «البركسات» التابعة للأونروا ومجزرة «الخيام» جنوب القطاع، ومجازر مراكز الايواء المتجددة شمال القطاع والتي راح ضحيتها عشرات الشهداء والاصابات الحرجة، في ظل انهيار المنظومة الصحية والاستهداف المباشر للمستشفيات والمراكز الصحية، والعمل بواقع صحي لا يتعدى 2%، وفق تصريحات رسمية، إضافة لنزوح أكثر من 900 ألف نسمة، وإغلاق المعابر،

والحصار الاقتصادي المحكم، واللجوء إلى حرب التجويع التي لم تتوقف. خلال هده الحرب الدموية المتواصلة التي راح ضحيتها حوالي من 40 ألف شهيد لم يشهدها التاريخ المعاصر على الإطلاق، ولم يعد مقبولا الصمت الدولي على هذه الجرائم التي تنتهك القانون الدولي الإنساني ومبادئ الإنسانية التي من المفترض أن تشكل ميثاقا لكل دعاة حقوق الإنسان في العالم ومن الواجب الدفاع عنها.

بعد 245، يوم على حرب الإبادة الجماعية المستمرة، وسقوط الكم الهائل من المتفجرات والقذائف الصاروخية المحرمة دوليا على رؤوس المدنيين، بات الأمر أكثر وضوحا في ظل حالة التناقض لدى تصريحات الإدارة الأمريكية ما بين ادانتها الغير مباشرة لعمليات القتل والحصار، وأن توصي «إسرائيل» باتخاذ كل التدابير لحماية المدنيين، أي المطالبة بمواصلة العملية العسكرية!

بلا شك، جاءت محرقة رفح وما قبلها من عمليات الإبادة بحق الشعب الفلسطيني في القطاع لتؤكد واقع التحدي الذي تعيشه العدالة الدولية، والزيف الواضح في مواقف بايدن وإدارته المنحازة للاحتلال المجرم، في الوقت الذي صدر فيه قرار محكمة العدل الدولية بوقف كل أشكال الحرب في منطقة رفح، ما يعني أن لا الكيان ولا أمريكا، تقيمان وزناً، لا للقانون الدولي ولا للمؤسسات الدولية...

القوى والفصائل الفلسطينية بين الترحيب الحذر والارتياب

عكس الترحيب مع بعض التحفظات بقرارات محكمة العدل، القوى الفلسطينية قابلت إعلان كريم خان بالكثير من الارتياب، حيث أن الدائرة القانونية في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، حذرت من خلال اكثر من تصريح سابق من نية المدعي العام بفتح تحقيق في جرائم الحرب وجرائم ضد الانسانية من أجل تضليل الرأي العام واتهام قيادة المقاومة الفلسطينية بإرتكابها...

كما اعتبرت الدائرة القانونية في الجبهة الديمقراطية ان تغييب جريمة الابادة الجماعية هو من أجل حرف الانظار عن حقيقة الجرائم المرتكبة وتقليل من هول الكارثة التي ارتكبتها قيادات الاحتلال.

ودعت الدائرة القانونية في الجبهة الى تشكيل اكبر حلف قانوني لمحاصرة نتنياهو قانونيا، والدفاع عن قيادة المقاومة الفلسطينية.

وتبقى وحدة الفصائل والقوى الوطنية الفلسطينة على قاعدة المقاومة والكفاح المسلح التي التف حولها كل مكونات الشعب الفلسطيني (بالضفة والقطاع والداخل والشتات) وقدم في سبيلها أعظم التضحيات بصمود أسطوري غير مسبوق، وحدها الكفيلة بإحباط الرهانات الصهيو أمريكية والرجعية العربية المطبعة، على المنبطحين من سلطة أوسلو وأجهزة دايتون، لإفراغ ملحمة طوفان 7 أكتوبر وما تلاها من ألقها التحرري وطمس الانتصارات المحققة واللاحقة.

* ديباجة نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية

إن الدول الأطراف في هذا النظام الأساسي:

إذ تدرك أن ثمة روابط مشتركة توحد جميع الشعوب، وأن ثقافات الشعوب تشكل معاً تراثاً مشتركا، وإذ يقلقها أن هذا النسيج الرقيق يمكن أن يتمزق في أي وقت.

وإذ تضع في اعتبارها أن ملايين الأطفال والنساء والرجال قد وقعوا خلال القرن الحالي ضحايا لفظائع لا يمكن تصورها هزت ضمير الإنسانية بقوة.

وإذ تسلم بأن هذه الجرائم الخطيرة تهدد السلم والأمن والرفاه في العالم.

وإذ تؤكد أن أخطر الجرائم التي تثير قلق المجتمع الدولي بأسره يجب ألا تمر دون عقاب وأنه يجب ضمان مقاضاة مرتكبيها على نحو فعال من خلال تدابير تتخذ على الصعيد الوطني وكذلك من خلال تعزيز التعاون الدولي.

وقد عقدت العزم على وضع حد لإفلات مرتكبي هذه الجرائم من العقاب وعلى الإسهام بالتالي في منع هذه الجرائم.

الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة

-1 يقتصر اختصاص المحكمة على أشد الجرائم خطورة موضع اهتمام المجتمع الدولي بأسره، وللمحكمة بموجب هذا النظام الأساسي اختصاص النظر في الجرائم التالية:

أ) جريمة الإبادة الجماعية.
ب) الجرائم ضد الإنسانية.
ج) جرائم الحرب.
د) جريمة العدوان.

×

× أصدرت الدائرة التمهيدية الثانية في المحكمة الجنائية الدولية مذكرة توقيف بحق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يوم الجمعة 7 مارس 2023، بشأن مزاعم جرائم حرب متعلقة بترحيل أطفال و «نقلهم بصورة غير القانونية» من أوكرانيا، حسبما قال رئيس المحكمة الجنائية الدولية، بيوتر هوفمانسكي.

وقال السيد هوفمانسكي: «محتويات مذكرات الاعتقال سرية لحماية الضحايا. ولكن مع ذلك، قرر القضاة الإعلان عن وجود المذكرات، لمصلحة العدالة وللحيلولة دون وقوع جرائم في المستقبل».

كما أصدرت الدائرة التمهيدية الثانية بالمحكمة أمرا باعتقال رئيسة مفوضية حقوق الأطفال في روسيا ماريا ألكسيفنا لفوفا-بيلوفا.

وقالت المحكمة لحظة إعلانها عن أوامر الاعتقال إن الأوامر تنص على مسؤولية كل من الرئيس بوتين والمفوضة «عن جريمة الحرب المتمثلة في الترحيل غير القانوني» للأطفال من «الأراضي المحتلة في أوكرانيا» إلى روسيا. حسب المقع الرسمي للأمم المتحدة.

حضور المرأة العاملة في فعاليات فاتح ماي والتذكير بالنضال الطويل النفس لعاملات «سيكوميك»

نتابع في هذا العدد تقديم مداخلة الرفيقة زهرة حكيمي في الندوة التي نظمها حزب النهج الديمقراطي العمالي بمناسبة فاتح ماي في موضوع أهم قضايا الطبقة العاملة وقراءة أولية لفعاليات فاتح ماي لسنة 2024. و نشير أننا قدمنا الجزء الأول من هذه المداخلة في العدد 555،والتي تناولت حضور المرأة في فعاليات فاتح ماي ، وقدمت عرضا مستفيضا عن المعركة البطولية التي تخضوها عاملات وعمال سيكوم – سيكوميك .نشكر الرفيقة زهرة حكيمي على مدنا بنسخة مكتوبة من مداخلتها ونعتذر لها عن تأخير إدراج الجزء الثاني لأسباب تنظيمية تتعلق بجدولة عمل لجان ومواد الجريدة.

زهرة حكيمي

...وفي 8شتنبر 2021 ستحاول إدارة المؤسسة تهريب ما تبقى من السلع ليلا وعدم تأدية شهور الكراء وإغلاق المؤسسة بشكل نهائي .ومنذ ذلك الحين ومناضلات ومناضلي نقابة كدش داخل هذه المجموعة يناضلون ويناضلن من أجل حقوقهم إلى الآن. فتمت تسمية شركة سيكوم بشركة سيكوم – سيكوميك لأن هذه الأخيرة تابعة للمجموعة الفرنسية التي تسمى « ليو مينوار» وتعتبر سيكوميك فرعا تابعا لهذه المجموعة الفرنسية.

إذن هناك تحايل حتى في التسمية على القانون من أجل التملص من أداء مستحقات العاملات والعمال ، ومنذ ذلك الحين وهؤلاء العاملات يعشن ظروفا جد صعبة من الفقر والعوز والأمراض المزمنة ، والتهديد بالإفراغ بسبب عدم تسديد الأقساط البنكية ، وعدة مآسي اجتماعية أخرى ، لكن صمودهن ووحدتهن ووعيهن بمصيرهن المشترك سيجعلهن يصنعن ملحمة بطولية بالنضال من أجل مطالبهن المشروعة رافعات شعار « الموت ولا المذلة» عبر تنفيذهن مجموعة من الأشكال النضالية من وقفات واعتصامات ومسيرات ومبيت ليلي لأزيد من 18 يوما ...إلخ.

وهذه الملحمة البطولية للدفاع عن حقهن في الشغل، ومن أجل مستحقاتهن، لازالت مستمرة بنفس الحماس وإرادة قوية إلى اليوم. سنتان من الصمود، الذي يرجع بالأساس إلى الوعي المتقدم للعاملات والدعم القوي من طرف القوى الوطنية والجهوية والمحلية التقدمية، ونذكر منها خاصة النهج الديمقراطي العمالي والجمعية المغربية لحقوق الإنسان بمكناس ومجموعة من المناضلين والمناضلات الأحرار بالمدينة.

أمام هذا الصمود الواعي والمنظم غير المسبوق، والذي أربك حسابات الخصم، وعوض الجلوس إلى طاولة الحوار ، تمادت الرأسمالية والبورجوازية المحلية والباطرونا المدعومة من طرف السلطات المجزية وبتواطؤمكشوف للبيروقراطية النقابية المحلية في تجاهل مطالب عاملات وعمال شركة سيكوم –سيكوميك، وتسخير القضاء لتنيهن عن مواصلة النضال ، والتخلص من التكلفة الاجتماعية المترتبة عن تسريحهن ، وتوقيف عملية الإنتاج بدون سند قانوني .

كما عمدت البيروقراطية النقابية المحلية إلى طرد المكتب النقابي للعاملات والعمال بتاريخ 2023-7-9، ومتابعة العاملة أمينة الصرايدي المكلفة بالإعلام، إثر شكاية كيدية من طرف الكاتب المحلي ل كدش، والحكم عليها ، بعد عدة جلسات بشهرين موقوفة التنفيذ وغرامة مالية قدرها 10000 درهم .نفس الشيء لازال يحدث الآن مع بعض أعضاء وعضوات المكتب النقابي لسيكوم-سيكوميك وآخر جلسة كانت هي جلسة يوم-04-12 2024

من خلال سردنا لهذه الكرونولوجيا ولهذه الملحمة البطولية لعاملات سيكوم –سيكوميك ،يتبين أن اكتساب الطبقة العاملة وعيها أمر لا بد منه ، أي وعيها الذاتي باستغلالها ، حتى تتمكن من التحول من طبقة لذاتها إلى طبقة في ذاتها

إذن من خلال سردنا لهذه الكرونولوجيا ولهذه الملحمة البطولية لعاملات سيكوم –سيكوميك ،يتبين أن اكتساب الطبقة العاملة وعيها لا بد منه ، أي وعيها الذاتي باستغلالها ، حتى تتمكن من التحول من طبقة لذاتها إلى طبقة في ذاتها ، وحتى تتمكن من انتزاع حقوقها ، ومعرفة عدوها الطبقي الواضح وهي البورجوازية، التي تحاول أن تتكتل فيما بينها حيث نجد نقابة واحدة للباطرونا ، في حين يتشتت العمال على عدة نقابات ،و يتميز التنقيب بين صفوف العمال بضعفه الكبير ، الأمر الذي يتطلب منا مجهودا كبيرا كمناضلي ومناضلات النهج الديمقراطي العمالي منذ إعلاننا عن تأسيس الحزب المستقل للطبقة العاملة خلال مؤتمرنا الخامس أن نعمل جاهدين وجاهدات على التوعية والانخراط في نضال العمال والعاملات للتمكن من وعيهن بذاتهن ، وأن يكون لهن الممثل السياسي وهو حزب الطبقة العاملة للدفاع عن حقوقهن وانتزاعها : فيا عاملات العالم ، ويا عمال العالم ثوروا على من ينتهك حقوقكم/كن ، وعلى من يمتص دماءكم/ دماءكن فلن تخسروا سوى أغلالكم/كن ،كما قال كارل ماركس .

يتشتت العمال على عدة نقابات ،و يتميز التنقيب بين صفوف العمال بضعفه الكبير ، الأمر الذي يتطلب منا مجهودا كبيرا كمناضلي ومناضلات النهج الديمقراطي العمالي منذ إعلاننا عن تأسيس الحزب المستقل للطبقة العاملة

المفكرون المعاصرون

أ . ز وأبو حنظلة

لعل مما يثيره المفكرون المعاصرون، لاسيما بعد تفكك الاتحاد السوفياتيّ، وانهيار جدار برلين، واستئساد النظام العالميّ الأحاديّ، تقادم هذا الفكر أو ذاك، واستنفاد رصيده، فإذا هو يُحتضر، أو بات قاب قوسين أو أدنى من لفظ أنفاسه «الأخيرة»، ومن ثمة أضحى، في منظورهم لا مندوحة عن استبداله. وغالبا ما لا ينتبه هؤلاء إلى نسغ الفكر الدريئة ci–ble وامتداداته. ينطبق هذا بوضوح على أولئك الذين شحذوا سيوفهم، واستنفروا آلياتهم معبئين ما أوتوا من كفايات التلفيق، محاولين بخس أيادي Marx الرفيق، السابغة طوال الطريق؛ طريق النضال المستميت، ضد الاستبداد المقيت، والاستعباد المميت.. وبما أنه وُلد في اليوم الخامس، من الشهر الخامس (ماي)، أورد بعض ما ينصف صاحب «الرأسمال».

يؤكد الباحثون المهووسون بالموضوعية والشفافية أن Marx مازال حيا، حاضرا في المقاربات السوسيو اقتصادية، من ذلك تمثيلا لا حصرا، مقولاته الخالدة L'économie est la matrice des phénomènes sociaux et politiques ولم يفته أن يقوّم الاقتصاد السياسيّ، ويصححه، معترفا بأنه اقتصاد يجرد الفرد من إنسانيته فلا يعرف العامل إلا حيوانا تختزله احتياجاته الحيوية L'économie politique ne connaît L'ouvrier que comme bête de travail،comme un animal réduit aux besoins vitaux les plus élémentaires.. ولا تنكر أيامنا المعيشةُ أن السياسة هي التعبير الأكثف عنَ الاقتصاد، هذا الاقتصاد الذي هو البنية التحتية المؤثرة في البنى الأخرى، الفوقية جميعها. وليس غريبا مطلقا أن يُعد من زمرة عمالقة الفكر الاقتصاديّ العالميّ، وقد أورده Armand Pautet في:–Les grands pen seurs de l'économie. ((Éditions Eyrolles،2021.p.p:126/127

ولم أقرأ كتابا أسوأ من كتاب ألفه «بول جونسون» (ترجمة «طلعت الشايب»، عنوانه: «المثقفون». نشرته مؤسسة الهنداويّ.2017)، وبخاصة الفصل الثالث: «ماركس: نباح اللعنات الكبرى! ص:–65 ص:97.»، لأنه حشد فيضا من الاتهامات الرخيصة، وشلالا من الانتقادات البئيسة، متوهما أن بوسعه أن ينال من معلم الماركسية، لكنه رجع بخفي حنين، فما كان من وقاحته وضحالته إلا أن انكشفتا.. وهو ما يعفي هذه السطور من شر عرضها، مدخرة ما يمكن أن يستغرق ذلك من زمن نفيس.

أما المتتبع Michel Housson فقد رصد مجموعة ملاحظات موجبة بخصوص أدوات «التحليل الماركسيّ»، يحسن تلخيصها ابتغاء تعميم الفائدة. يرى الباحث أن هذه الأدوات، على الرغم من الانتقادات التي وُجهت إليها، تظل محتفظة بما يُقدرها على فهم تحديات القرن الحادي والعشرين بما أنها تفضح تناقضات النظام الرأسماليّ، نظام الأزمات، نظام الاستغلال بامتياز.، الممارس من قبل مالكي وسائل الإنتاج ضد العمال الذين لا يملكون سوى عضلاتهم.. وهكذا فإن الرأسماليّ يصرّ على مضاعفة ما يحقق له التراكم (الأرباح، الفوائد الريع...)، مستأثرا بفائض القيمة، الذي يحوله إلى استثمارات: رأسمال إضافيّ يعزز به وتيرة النمو(إعادة «الإنتاج الموسع») مما يؤجج نار الصراع بين الطبقة العاملة وأرباب العمل، لأن النظام الرأسماليّ مشروط بتناقضات داخلية رئيسة(بفتح السين.). ويخلص Housson إلى أن إحلال البحث الجماعيّ عن الرفاه محل البحث الفرديّ عن أقصى الأرباح، هوالبديل الذي ينصف تطلعات عموم الكادحين. (Voir hors–série.Alter–natives Économiques.Karl Marx une pensée toujours vivante.2024.n:129. Des outils pour comprendre le xxIe .....siècle.p6)

ماي 2024.

السؤال المحرق للثقافة

عبداللطيف صردي

اذا دأبت الطبقات السائدة المستفيدة والمهيمنة ثقافيا ان تكرس ثقافة مستلبة لتأبيد واقع مزري .كاحياء المواسم والفروصية وتكريم السينمائيين العالميين في اجواء بادخة من المال العام .وما يسري على السينما يطال كذلك معارض الرسم .وكذلك انتاجات درامية كالمسلسلات والبرامج الترفيهية التلفزيونية .يحكم عليها المتفرج المتلقي بالتفاهة ويقيمها بمصطلحه الشعبي(حامضة) .لذا بات من الضروري التفكير والخروج من هذه الأزمة المفتعلة .ولابد من ان نسلك طرقا بديلة ونفكر في المشروع بشكل جماعي لانه شان يهم أمة وشعبا .

لهذا لابد من بعض المسلكيات .واكبرها هو مناهضة الثقافة المركزية وتعريتها ونقدها في بعديها الماضوي النكوصي او الليبرالي المتهافت .اي لابد من الدفاع عن ثقافة الهامش المتمثلة في المدن النائية الصغيرة .واحياء ادب المقاهي واندية السينما والمسرح وحقوق الانسان والسهر على مكتبات المؤسسات التربوية .وهذا لايتأتى الا بوجود طاقم تربوي له مؤهلات علمية وتربوية ويتمثل حسا نقديا ورؤية تقدمية للمسألة الثقافية .كذلك لابد من تصالح الذات مع دور الشباب لإعادة جدوتها .وعدم تركها فارغة ينخرها الفراغ وذلك بالمسرح ومعارض الرسم والموسيقى والاغنية الهادفة.ولابد كذلك من تشجيع معارض الكتاب المستعمل والتي أثبتت التجربة في كل من الدار البيضاء والرباط أهميتها لاقبال جمهور واع متشبع بفكر القراءة كطقس يومي مع اقتنائه للمعروضات باثمنة في المتناول. ولابد ايضا من تشجيع لعارضي الروايات المستعملة في بعض الشواطئ صيفا .او قرب باحات الجامعات.

ويجب على المناضلين المثقفين الا تترك فضاءات التواصل الاجتماعي لأناس اما متطفلين او لا يمتلكون روحا ثقافية قصد التشويش وبث روح اليأس والاحباط ومدح أولياء نعمهم هؤلاء الكتبة المسخرين لابد من تسفيههم .وطرح ثقافة نقدية قوامها الكرامة والحرية وحقوق الانسان.تفتح للمتلقي المواطن الامل والانعتاق وتحرره من الاستلاب حتى يمتلك ذاته التي تعرضت للطمس والتشويه بفعل هذا الركام او التراكم الثقافي عبر العصور .اي لابد من خلاص ثقافي ابدي.

هذا المطر لا يرويني

محمد الوهابي

في عز الشمس يغمرني الظلامْ.
في أوج القيض يقشعر بدني.
تحت المطر أجف عطشا.
وعلى سرير الحصاد أعانق ما تبقى من هشيمْ!
لا شيء لي..
حتى أنا لست لي..
وهذه الأرض لم تصر وطنا بعدُ،
وقد لا تصير!
هذه الأرض مجرد مكانْ..
وأحلام للنسيانْ!
ينهار النهار، كل يوم، عند عتبة المساءْ..
ولا ينهض عمر مقعد..
تاريخ مقعد!
كم من الأحذية مرتْ على قدمي..
ومشت؟
والخطوة غصن مقطوع من شجرة المسير.
بينما الطريق أفعى تلتف على نفسها كلما استشعرتْ وقع قدمْ!
فمن دس سم التيه في عسل الطريق؟
من جعلني مشروع غريق؟
والأرض تحت قدمي مشروع غبار؟
الشمس دودة تتسلق بطن السماء،
وتدبّ..
فتتخر نهاري..
وأكابد عمرا رخوا بلا جذع ليتماسكْ!
هذا الضوء ليس لي..
هذا الضوء عكاز لغروب يبدأ منذ الصباح الباكر..
وأنا وديعة الليل إلى أن يعود في المساءْ!
هذا الدفء ليس لي..
فأضلعي تذوب في حريق من صقيع!
والشمس تخشى على نورها من عتمة الكهوف..
وأنا الكهف.
أنا العتمة،
في الليل مصبي،
والنهار مجرى من ضوء..
فأنا لا أسير،
بل أنحرف!
هذا المطر لا يرويني..
فجلدي صحراء تمتد على مدى العمر..
وأصابعي من رمل.
على صفحة الماء أرى عطشي المزمن.
وكلما شربت ازددت عطشا..
كلما تقدمت غصت في الوحلْ،
وتفتتُ كالرمل!
ففي الربيع أصاب بالذبول..
وتحتبس في أنفي روائح خيبات متلاحقة..
وأغمض عيني،
حتى لا تخدشني فراشة طائشة،
أو تستفزني زهرة متفتحة!
فالربيع ليس لي..
والصيف ليس لي..
لي الخريف،
وغصن عار تصفعه الريح والمطر،
في بلد أشبه بحظيرة أغنام وبقرا!!

«الشيفرة»

ه . خ

الثورة تنادي ولا نداء يُجاب
نظامٌ لا نظام له وُجد حصريًا ليُعاب
لا يفقه خلله إلا الألباب
مريبٌ فعلاً، لكن العبدَ منه فقط من يرتاب
نظامٌ لا يدور حول شيء سوى الألقاب
أما مصير الشعب يحصنه النزيه من الأحزاب

الحرُّ على موطنه يغار
وليس هناك حر بين الأحرار
قانون شغل لا، بل قانون احتكار
أنذرنا ولم يَأبَه إلا فئة للإنذار
ومن أبَهَ فيعتقل تنكيل تعسف واحتقار
ليس خفية، إنما إبداؤه واجب للأنظار

زجوا بالرأي في الخنادق زجًا
انتهكوا وأخلوا وأمسوا بالحرية مسًا
عملاء بين الأزقة يجسون نبض الثورة جسًا
غسوا الكرامة في وحل النذالة غسًا
والعالم غاض بصره عن الحق غضًا
دون حساب، عثوا الفساد في الأرض عثًا

خانوا وطناً غُدُوا شداد بثمره
يأبهون للعملة أكثرَ مما يأبهون لأمره
وطنٌ محتضر لا يحس إلا الكادح بقهره
الثائر في قاموسهم عضو عفن، أما يُعالَج أو يبادرون ببتره
ومساندوه يسارعون لدحره
خلاصة كل اجتماعاتهم تؤول لأسره

يشيعون أن لا ينحاز للنضال تقي
ليذب المسكين في فقره «فلا يزداد ثرا إلا الثري»
يتطيبون بأجور الشعب ويبقى الشعب بينهم أزكى زكي
خارج عن العادة قولي، لكن سيلتهم الضعيف يومًا القوي
ويستأنف العلم حتماً لونه البهي
ويعود للحكم أساسه الصلب، فقد غدى جد فتي

يوم تقوم الطامة وترفع الأعلام
ويستشيط غيظاً الشعب من مراكمة الأعوام
الوحدة فقط، لا مجال للانقسام
مصيرهم واحد آنذاك: «الانهدام»
يوم لا يُخشى اعتقال ولا قمع ولا حتى إعدام
يدق ناقوس الثالثة ونسير سويا إلى الأمام.

محمد معروف الدفالي :

بلورة ثقافة فاعلة في الصراع الطبقي تحتاج أول ما تحتاج إلى تشريح الوضع الطبقي للمجتمع، وتشريح الثقافة التابعة للطبقة السائدة

تقديم

تستضيف الجريدة في هذا العدد الأستاذ محمد معروف الدفالي وهو استاذ تاريخ المغرب المعاصر والراهن، كلية الآداب عين الشق، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، ورئيس تحرير مجلة امل للتاريخ، الثقافة والمجتمع. وتناول الحوار معه جوانب تهم المجال الثقافي وخاصة تصوراته حول الوضع الثقافي في بلادنا ، ودور الثقافة في الصراع الطبقي ومكانة الثقافة في العمل الحزبي لليسار . نشكر الأستاذ محمد معروف الدفالي على قبول استضافة الجريدة.

تحية طيبة أعتذر عن هذا التأخير الناجم عن التزامات ثقافية سابقة حاولت أن أكون منسجما مع الحيز المسموح به، إلا أن القلم تجاوزني عملت على إلغاء عدد من الإشارات وأترك لكم إتمام المهمة، بما يقتضيه أمر المساحة المسموح بها أجدد الاعتذار

■ يشتكي الجميع وضعية جمود ثقافي بالبلاد هل تشاطرون هذا الرأي؟

● يستدعي الانخراط في مناقشة هذا الأمر، طرح تساؤل ضمني حول المعنى الذي نقصده بالثقافة، حيث لا وجود للثقافة بإطلاق ولا لثقافة لذاتها أو من أجل الثقافة كما يقال فإذا كنا نقصد المعنى العام الذي يهتم بالرواج الثقافي وبالإنتاج الثقافي من الناحية الكمية ليس إلا فالوضعية في المغرب ليست جامدة بل بالعكس هي متحركة أكثر من أي وقت قريب مضى، كما يستنتج ذلك من خلال تنظيم الندوات والملتقيات وانتشار المساجلات... وكذا حركة الكتابة والنشر في مختلف المجالات الأدبية من إبداع وغيره

أما إذا ربطنا بين الثقافة وبين إنتاج الأفكار، من خلال الارتباط بالواقع. ومن خلال الرغبة في إنتاج فكر يسعى لتوجيه الحياة الاجتماعية، فتقييم الوضعية فيه اختلاف بين من يرى في هذه «الطفرة» في الإنتاج الثقافي مجرد نوع من التهافت القائم على الابتذال بكل مظاهره وبين أصحاب رؤية متفائلة تراهن على إمكانية فرز الكم الحاصل كيفا إيجابيا، ويحد من وقع كل ما هو متهافت ومتطفل.

ورؤية متأنية للوضع الثقافي، من خلال أغلب مضمون ما ينشر ويتداول. لا بد أن تقود نحو الانتباه إلى أن من يمكن أن نطلق عليم مهندسي ثقافة الطبقات السائدة، لم يستطيعوا تجاوز دور المثقف التقليدي بصفاته الماضوية والمنسلخة عن كل ما له ارتباط بالعصر وبالواقع وعن كل ما هو عقلاني.. وذلك بارتباط مع همهم الأساس المبني على المحافظة على مصالحهم بما يستدعيه الأمر من ضرورة المحافظة على الأوضاع القائمة وحمايتها من أي ريح تغيير يمكن أن تعصف بها كما تقود إلى الانتباه إلى كون ما يمكن أن نرى فيه نوعا من الثقافة الساعية إلى التغيير والقائمة على إنتاج أفكار تدفع نحو حال أفضل. تعيش وضعا ما انفك يتراجع منذ عقود مع ما يحمله الأمر من انعكاس سلبي على المجتمع، ومن تغول للثقافة التقليدية.

فإذا كنا نعتقد بأنه بدون مثقفين حقيقيين لا يمكن أن يحصل في المجتمع أي تغيير إيجابي، وإذا كنا متفقين على أن مجتمعنا المغربي لا يعرف من التغيير إلى المظاهر التي تشده أكثر نحو الخلف ونحو التراجع فإننا بلا شك لا بد وأن نربط الأمر في وجه من وجوهه بغياب أو ضعف منتجي ثقافة التغيير ونعني بهم المثقفين الحقيقيين الذين أضافوا إلى خصائص نشاطهم الذهني الالتزام بوظيفة اجتماعية مبنية على الانحياز للطبقات الكادحة والمحرومة وحمل همومها وكذا الارتباط بقضاياها وهي الوظيفة التي تفرض عليم أخلاقيا وسلوكيا نوعا من نكران الذات والابتعاد عن كل أنواع الانعزال كما تحدد من بين مهامهم اكتشاف الحقيقة والعمل على نشرها ومواجهة كل ما هو سلبي في ممارسة السلطة وحاشيتها وعدم الاقتصار على مجرد الاستنكار إلى غير ذلك من أشباه هذه الوظائف والالتزامات التي تجعل منهم أصحاب دور فاعل في المجتمع في اتجاه عملية التغيير والبناء الجديد ومساهمين في محاربة الثقافة المحافظة التي تعكس مصالح الطبقات المعرقلة للتغيير والمشكلة لمختلف العقبات المانعة لتطور المجتمع إيجابيا، بما يعنيه كل ذلك من أوجه المساهمة في بناء أسم ثقافة تقدمية وثورية تسعى لتطور المجتمع وتقدمه.

■ اعتبر كارل ماركس أن الصراع الطبقي أساس التغيير من نظام اجتماعي إلى آخر ما دور الثقافة في هذا الصراع من خلال نموذج المغرب ؟

● كان ماركس، حسب ما كتبه فريدريك إنجلز في مقدمة الطبعة الألمانية الثالثة لكتاب الثامن عشر من برومير لويس بونابارت» هو مكتشف القانون الذي يرى أن النضال أو الصراع التاريخي، ليس في الواقع سوى التعبير الواضح بدرجة تزيد أو تنقص، عن النضال (أو الصراع بين الطبقات الاجتماعية في مختلف الميادين السياسية أو الدينية أو الفلسفية، أو في أي ميدان إيديولوجي أخر بما يمكن أن نفهم منه كون الثقافة في أحد ميادين الصراع الطبقي وأحد وجوهه، وكان ماركس قد اكتشف هذا القانون من خلال دراسته لتاريخ فرنسا الماضي ولتاريخها في القرن التاسع عشر كواقع أو كتاريخ حاضر (آنذاك). إذ منه تبين كيف كانت هذه البلاد مركزا للإقطاع في العصور الوسطى، بل ونموذجا للحكم الملكي الإقطاعي الموحد، ثم كيف هدمت الثورة الفرنسية الإقطاع، لتقيم مقامه حكم البرجوازية وكيف بدأ كفاح البروليتاريا الصاعدة ضد البرجوازية الحاكمة ثلاث طبقات اجتماعية هي التي خاضت الصراع ضد بعضها في فرنسا، منذ العصور الوسطى إلى القرن التاسع عشر، ومن خلال نعوت هذه الطبقات يظهر كيف أن ما يحدد وجودها وما يحدد طبيعة الصراعات بينها هو تطور وضعها الاقتصادي من طابع إنتاج وأسلوبه وما ينتج عن ذلك من علاقات إنتاج إن هذا القانون هو الذي وفر لماركس، حسب إنجلز، مفتاح فهم تاريخ الجمهورية الفرنسية الثانية

إذا بحثنا عن مكانة الثقافة في خضم مثل هذه التحولات المجتمعية من وجهة النظرية الماركسية، نجد أن النظرية المذكورة تؤكد على اختلاف الثقافة بين مرحلة وأخرى وعلى تطورها من مرحلة إلى أخرى انسجاما مع النظام الاجتماعي في كل مرحلة سابقة عن التي تلتها ومع فعل تأثير قوى الإنتاج، وهو ما يوضح كيف أن ثقافة كل مرحلة جديدة كانت تستمد شعاراتها من المستقبل وليس من الماضي أومن ثقافة الماضي، وكيف أنها تبدأ بالتخلص من كل ملامح الثقافة الماضوية بالنسبة لها قبل الشروع في تنفيذ مهمتها الجديدة المبنية على ثقافتها الجديدة. في هذا الإطار العام، وفيما يخص وضع المغرب، إذا تساءل، مع نفسه أي مثقف مهما كانت درجة «حياده»، حول الوضع الثقافي فسيكون جوابه بأن الوضع العام للثقافة المغربية أصبح مرهونا أكثر من أي وقت مضى بثقافة الماضي، أي بثقافة الطبقات التي تشد المجتمع إلى الخلف، بينما إذا خص بالسؤال بعض طلائع المثقفين المتنورين في تساؤله، فسيتحدث لا محالة، عن اهتمام هؤلاء بوصف الحالة الثقافية المتعثرة دون قدرة على اقتراح ثقافة بديلة تساعد على تغيير الواقع بدل الاقتصار على محاولة تفسيره وقد يكون وراء هذا العي. إذا استحضرنا تأكيد النظرية الماركسية على العلاقة في أي مجتمع بين الثقافة وبين الواقع الاقتصادي ونمط الإنتاج السائد في آخر يكمن وراءه عدم القدرة على تحليل الواقع المجتمعي وعلى ضبط وضعه الطبقي في عهد الحماية وبداية تشكل طبقة برجوازية. شكل الاستعمار تناقضا رئيسيا لهذه الطبقة الناشئة التي صنفت الاستعمار طبقة مستغلة (بكسر الغين) وخاضت ضده صراعا طبقيا، تبلورت عبره ثقافة تحررية خاصة حالفها النجاح في نهاية المطاف والعائد إلى تاريخ المرحلة. يلاحظ كيف كان النضال الثقافي أحد وجوه نضال الحركة الوطنية، وكيف كان يتم التركيز عليه حينما يشتد الضغط والقمع، ويجعل منه بديلا للنضال السياسي إلى حين انفراج مرتقب، وهو التداول الذي حمت به السياسة الثقافة وحمت به الثقافة السياسة في نوع من تبادل الأدوار الذي لم يرق إلى جدلية واضحة بين الحقلين.

■ تشكل الأحزاب السياسية آليات التأطير السياسي للمجتمع، هل تجد الثقافة دورا في العمل الحزبي لليسار المغربي في صراعه الطبقي؟

● من باب اعتبار الأحزاب السياسية تنظيمات ناطقة ومدافعة عن مصالح الطبقة الاجتماعية التي تشكل قاعدة كل حزب سياسي، فهي أحد آليات تأطير المجتمع من خلال تأطيرها لمنخرطيها وللمتعاطفين معها. وضمن هذا التأطير تحضر الثقافة التي من خلالها يدافع الحزب عن مصالح طبقته الاجتماعية، ويضمن تميزه عن غيره في أفق ضمان استمرار وجوده وفعله في المجتمع. وقد سبقت الإشارة إلى اهتمام الأحزاب السياسية المغربية منذ نشأتها بالمسألة الثقافية إبان نضال تلك الأحزاب من أجل التحرر من الاستعمار وإذا كانت هذه الأحزاب قد وظفت الثقافة في البداية من أجل نشر الوعي ومن أجل الإحساس بالوجود وكذا الإيمان بالحق في الانسلاخ عن الاستغلال الاستعماري فإنها في مرحلة ثانية، منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية أضافت إلى ذلك الاهتمام العمل على بناء ثقافة مغربية جديدة مبنية على العقلانية ومرتبطة بالمستقبل، حيث اهتم بعض نقاد الثقافة، وخاصة من الوطنيين اللبيراليين بائدة وبزمن غير الزمن الذي ينقد النزعة الماضوية لأغلب الإنتاج الثقافي المغربي ونقد ارتباطه بطبقات لسائدة وبزمن غير الزمن الذي يعيشه المغاربة. وبمشاكل غير مشاكل بيئتهم وحاضرهم وكذا نقد اهتمام المثقفين في إنتاجهم بالشكل على حساب المضمون، مطالبين بربط الفكر بالواقع عن طريق الاتصال بمشاكل الشعب الحقيقية للمساهمة في تحريره من عبودية الرجعية والتأخر، وعدم الوقوف عند جعل الثقافة وسيلة للتوعية وتطهير الفكر من السلبيات التي لصقت به بالارتقاء بها لتصبح أحد أسلحة المعارك اليومية مع بعض ما دفع ببعض هؤلاء المثقفين إلى المناداة بربط الثقافة بالعلم وتحويلها إلى أداة علمية مفيدة. ورغم أن وقع الوطنيين الاشتراكيين كان شبه خافت في المجتمع فإن مجهوداتهم من أجل نشر آرائهم حول الوضع الثقافي ورؤاهم فيما

يخص الارتقاء بالثقافة في المجتمع إلى أداة فاعلة لم تكن غائبة عن الساحة، وقد لا نتردد في القول بأن بعض هذه الرؤى المتقدمة شكلت بذورا تساعد على فهم بعض أوجه العلاقة بين اليسار المغربي بشقيه السري والعلني وبين الثقافة منذ أواخر ستينيات القرن العشرين إلى ثمانينياته، حيث ساد الربط بين اليسار والثقافة حتى بدا وكأن كلمة «مثقف» أصبحت شبه كلمة مرادفة لكلمة يساري وذلك لأن نوع الثقافة التي أصبحت رائجة في أوساط الفئات الفاعلة في المجتمع غلبت عليها ملامح التوجهات اليسارية بما تعنيه من تقدمية ومن مجافاة مع الرجعية. لقد كان مثقفو المرحلة بالإضافة إلى اهتمامهم بمحاولات تحليل الواقع كعمل مساعد على المساهمة في تغييره غير متناسين للبحث في تاريخ المجتمع المغربي من خلال التقاليد الثورية للمجتمع قبل وصول الرأسمالية من قبيل ثورات الفلاحين وبعد وصولها من قبيل البحث في مسار تشكل الطبقة العاملة المغربية وتشكل الوعي العمالي وكذا الحركات التحررية الثورية من قبيل حركة المقاومة المسلحة في خمسينيات القرن العشرين وحركة جيش التحرير بالإضافة إلى تحولات التشكل الطبقي في مغرب عقود الاستقلال الأولى. وبعض ثورات الفلاحين في المغرب المستقل، وكذا مسار الطبقة العاملة من خلال تطور العمل النقابي ومساره... بما ساهم في تشكيل وعي يساري في أوساط أغلب الفئات الاجتماعية يجد تفسيره في مختلف الحركات الاجتماعية ذات النفس التغييري منذ سنة 1965 وما بعدها. إن تفاصيل هذا الأمر معروفة ومتداولة، إلا أن المعروف كذلك هو التراجعات التي حدثت في هذا الباب والتي تأثر بها الاهتمام بالبحث في المجتمع وفي تقاليده الثورية ومحاولة تطويرها انسجاما مع تحولات الواقع لذا فبلورة ثقافة فاعلة في الصراع الطبقي تحتاج أول ما تحتاج إلى تشريح الوضع الطبقي للمجتمع، وتشريح الثقافة التابعة للطبقة السائدة وهي حاجة لا تنفي أننا نقرأ مقدمات حولها وكذا جوانب من خطوطها العريضة في كتابات عدد من اليساريين المغاربة، غير أن الأمر على ما يبدو مازال بحاجة إلى تكاثف مختلف الرؤى في أفق التوصل إلى مفاتيح تساعد على فهم واقع المجتمع، حتى تسهل إمكانية بناء أسس ثقافة بإمكانها المساهمة في خوض صراع طبقي فعال ومجدي.

إضاءات على معركة طالبات وطلبة كليات الطب والصيدلة بالمغرب
واجب التضامن يناديا

عبد السلام العسال

يخوض حوالي 17 ألف طالبة وطالب بكليات الطب والصيدلة بالمغرب إضرابا لا محدودا عن الدراسة وعن التداريب الاستشفائية منذ 16 دجنبر 2023، وذلك على خلفية عدم استجابة كل من وزارة الصحة والحماية الاجتماعية ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار، الوصيتين على القطاع، وحكومة النظام المخزني ككل، لمطالبهن/م العادلة والملحة، المتضمنة في ملف مطلبي كتكامل (تتوفر الجريدة على نسخة منه)، يتوزع على عشرة محاور أساسية، تم التصديق عليه بإجماع الطالبات والطلبة عبر جموع عامة تم تنظيمها في جميع كليات الطب وطب الأسنان والصيدلة على الصعيد الوطني، تحت إشراف «اللجنة الوطنية لطلبة كليات الطب وطب الأسنان والصيدلة»، وفي مقدمة هذه المطالب على سبيل الذكر لا الحصر، الرفض القاطع لتخفيض مدة التكوين من سبع إلى ست سنوات في ظل غياب نصوص تنظيمية وقانونية واضحة تضمن جودة التدريس والتكوين النظري والتطبيقي، ورفض المرسوم القاضي بتخفيض عدد سنوات التكوين الذي تم إصداره بشكل فوقي أحادي دون إشراك الطلبة، ورفض المساس بالقيمة المعنوية العلمية والمعرفية لدبلوم الدكتورة في الطب، وتوفير بنيات تحتية جيدة من مؤسسات جامعية في المجال ومختبرات وتجهيزات طبية وأطر التدريس... تكون، من جهة، كافية لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الطالبات والطلبة الجدد، ومن جهة أخرى، كفيلة بضمان الوصول إلى جودة التكوين على المستويين النظري والتطبيقي، وفتح المراكز الاستشفائية الجامعية بكل من أكادير، العيون، كلميم، بني ملال، والراشيدية، وتجهيز المراكز الاستشفائية التي تستقبل الطلبة بمواد ومعدات كافية، وقاعات الدروس، ومراحيض، وسكرتاريا، وتأطير بيداغوجي متكامل، والزيادة في قيمة المنح في ظل الارتفاع المهول لأسعار المواد الأساسية، وتفعيل التغطية الصحية الإجبارية بصفة مستمرة وتلقائية طيلة مدة التكوين، واستفادة الطلبة من مجانية العلاج في المراكز الاستشفائية التي يشتغلون فيها، استفادة الطلبة من جميع الأحكام المتعلقة بالحماية الموسعة من حوادث الشغل والأمراض المهنية ومن التأمين الشامل المجاني، وغير ذلك من المطالب العادلة (الملف المطلبي) التي تروم، بصفة أساسية، تحسين ظروف التكوين الجامعي العمومي في مجال الطب والصحة العمومية، وكذا جودة التداريب الاستشفائية بتوفير مستشفيات جامعية عمومية مجهزة، بها ما يكفي من أساتذة وأستاذات مؤطرين/ات، من أجل ضمان تكوين جامعي عمومي حقيقي لطبيبات وأطباء الغد في كل التخصصات، ولهذا فمعركتهن/م المستمرة من أجل جودة قطاع الطب بالجامعات المغربية العمومية، تندرج في إطار النضال العام من أجل الدفاع عن التعليم الجامعي العمومي ككل، وعن المرفق العمومي بصفة عامة، وفي قلبه المرفق العمومي الصحي والخدمات الصحية العمومية التي أكدت جائحة كورونا، بصفة خاصة، أنها مختلة ومهترئة ولا ترقى للاستجابة حتى للحد الأدنى المطلوب منها.

واجب التضامن يناديا:

تأتي الضرورة الملحة لدعم نضالات هؤلاء الطالبات والطلبة من طرف جميع القوى الديمقراطية المناضلة، لأن مطالبهن/م عادلة ومعركتهن/م مشروعة، خاصة وأن النظام المخزني يعمل، جاهدا، على عزل نضالات هؤلاء الطالبات والطلبة (كما دأب بشكل ممنهج على عزل أي معركة أو حراك عن محيطهما الاجتماعي) بهدف إضعافها واختراقها والتشويش عليها في أفق محقها، فالنظام المخزني غير مكترث بالضرر الكبير الذي سيلحقه بالطالبات والطلبة وبمستقبلهن/م المهني، وفي هذا السياق يأتي التصعيد الخطير الذي يقوده وزير التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار ضدهن/م، حيث صرح أثناء جلسة الأسئلة الشفوية الأسبوعية بمجلس النواب، مساء يوم الاثنين 13 ماي المنصرم، الذي أعلن فيه عن عزم وزارته إجراء الامتحانات في وقتها، رغم التوقف الشامل للدراسة وللتداريب الاستشفائية بكل كليات الطب والصيدلة منذ شهر دجنبر 2023، وذلك في تهديد صريح علني للطلبة والطالبات المضربين/ات، غير آبه بما قد ينتج عن هذا التصريح اللامسؤول من تداعيات خطيرة، ليس فقط على مستقبل هؤلاء الطالبات والطلبة، أو على مستوى جميع كليات الطب والصيدلة بالمغرب، وإنما على مستوى منظومة التعليم العالي وسمعة الجامعات المغربية ككل التي هي متدنية أصلا، وعلى قطاع الصحة بصفة عامة، سواء داخل الجامعات المغربية أو على مستولى المنظومة الصحية التي تعاني، أصلا، من اختلالات بنوية متفاقمة ببلادنا، خاصة وأن هذا التصريح جاء كتتويج لشروع بعض عمادات كليات الطب والصيدلة في توقيف عشرات الطلبة والطالبات النشطين/ات باللجنة الوطنية لطلبة الطب والصيدلة، عن الدراسة لمدد تتراوح بين 15 يوما وسنيتين، والإعلان عن إقصاء بعض الطلبة من التسجيل ومن الدراسة ببعض الكليات بصفة نهائية، والشروع، بموازاة ذلك، في توجيه استدعاءات من طرف الضابطة القضائية لبعض الطلبة، وتحرير محاضر رسمية في حقهم قصد تقديمهم لمحاكمات دون وجه حق، ليضاف كل ذلك إلى القرارات السابقة المتمثلة في إغلاق كليات الطب والصيدلة في وجه الطلبة وحل مكاتبهم وحظر أنشطتهم، في خطوة مستفزة سلطوية تذكرنا بحظر الدولة المغربية للنقابة الطلابية لاتحاد الوطني لطلبة المغرب سنة 1973.

ما العمل؟

إن واجب التضامن المبدئي والعملي مع هؤلاء الطالبات والطلبة يدعونا لتكثيف سبل دعمن/م وإسنادهن/م، عبر المساهمة الملموسة في التصدي لهذا التصعيد الخطير غير المبرر من طرف دولة البرجوازية ضد حقهن/م المشروع في الاحتجاج بشكل سلمي وحضاري، وهو التصعيد الذي يُنذر بارتكاب المزيد من الانتهاكات الجسيمة في حقهن/م، وخاصة إبان الامتحانات المقررة بشكل أحادي وسلطوي أوائل شهر يونيو المقبل.

إن هذا التضامن يتطلب، من ضمن ما يتطلبه، من القوى الديمقراطية الغيورة على حقوق ومكتسبات شعبنا، ما يلي:

1) تشكيل آلية وطنية للتصدي للهجوم المخزني على طبيات وأطباء المستقبل، تتكون من جميع القوى الديمقراطية والحية، يكون من بين مهامها دعم جميع أشكالهن/م النضالية والتعريف بها على مستوى واسع، وفضح جميع الانتهاكات التي تستهدفهن/م مهما كان مصدرها المباشر أو المستتر؛

2) الضغط على الحكومة المغربية، بشكل جماعي وبكافة الوسائل الممكنة، لفرض ضرورة التدخل بشكل مسؤول لوقف التصعيد ضد الطلبة والطالبات لإلغاء كافة القرارات الانتقامية المتخذة في حق الطالبات والطلبة ومكاتبه،/م المحلية، ووضع حد لكل أشكال التضييق الممنهجة المتخذة ضدهن/م لمنعهن/م تعسفيا من ممارسة حقهن/م في حرية التعبير والاحتجاج السلمي، مع التأكيد على ضرورة فتح حوار جدي ومسؤول مع ممثليهن/م الشرعيين، يفضي لتلبية مطالبهن/م العادلة والمشروعة، وتحميل الحومة مسؤولية استمرار هذا التصعيد الذي سيؤدي حتما إلى عواقب وخيمة ستضر حتما بسمعة الجامعة المغربية عامة، المتضررة أصلا، وبقطاع الطب والصحة داخلها على الخصوص؛

3) تحمل الفصائل التقدمية للاتحاد الوطني لطلبة المغرب مسؤوليته التاريخية في الدفاع عن الجامعة المغربية العمومية، وفي التضامن العملي مع طلبة وطالبات كليات الطب والصيدلة لفرض مطالبهن/م العادلة؛

4) مناشدة الصحافة الوطنية المستقلة والغيورة، بمختلف أشكالها، لمواكبة هذا الملف وتطوراته وتغطيته إعلاميا، مساهمة منها في التعريف به على مستوى واسع.

ملحوظة: لائحة بعض الخروقات المرتكبة، لحد كتابة هذا المقال، من طرف بعض الجامعات في حق بعض الطلبة:

- جامعة السلطان مولاي يوسف ببني ملال: إقصاء طالب من الدراسة بصفة نهائية.
- جامعة محمد الخامس بالرباط: توقيف ثلاثة طلبة لمدة سنتين
- جامعة الحسن الأول بالدار البيضاء: توقيف خمسة طلبة لمدة 15 يوما
- جامعة عبد الملك السعدي بطنجة: توقيف طالبين لمدة سنتين
- جامعة محمد الأول بوجدة: توقيف مؤقت لتسعة طلبة، وطرد طالب بصفة نهائية
- جامعة القاضي عياض بمراكش: توقيف طالب عن التداريب الاستشفائية وعن اجتياز الامتحانات السريرية

يضاف إلى هذه الخروقات، إغلاق مكاتب الطلبة في جميع الكليات وإغلاق هذه الأخيرة في وجوه الطلبة ومنعهم من الاستفادة من مرافقها وخاصة من المكتبات.

من وحي الاحداث

قد تكون تكلفة الحرية الرجوع الى العصر الحجري

التيتي الحبيب

منذ 7 اكتوبر 2023 والشعب الفلسطيني بغزة يتعرض إلى الإبادة الجماعية. ما تم إلقاؤه من قنابل بجميع أصنافها ووفق أخر الاختراعات في الصناعات العسكرية الإجرامية. أصبحت قطاعات من غزة عبارة عن حقول من الدمار، غير قابلة للحياة والشعب الفلسطيني يمشي في القوافل متنقلا بين كثبان الدمار والخراب الفائق البشاعة والخطورة. ينظم قوافل النازحين في الداخل والمتوجهين إلى الداخل ضمن سجن غزة الأرض ملغمة والسماء تقصف بحمم القنابل وأزيز الطائرة المسيرة والمسكونة والمحملة باهر أسلحة الدمار التي أنتجتها المصانع الأمريكية والانجليزية والألمانية والفرنسية.

كان الهدف في البداية والنهاية هو دفع شعب غزة إلى الانتفاضة ضد المقاومة وتحوله إلى شريك للصهيونية للتخلص من هذه المقاومة، والارتماء في أحضان القوى الرجعية المستسلمة ممثلة في سلطة عباس والأنظمة العميلة في الأردن ومصر والسعودية والأمارات..لكن حسابات العدو تكسرت على صخرة الصمود الأسطوري الذي أنجزه الشعب الفلسطيني وتشبثه القوي باختيار المقاومة وبالكفاح المسلح، لإنهاء الاستيطان وتحرير فلسطين من النهر إلى البحر. لقد استطاع هذا الصمود التاريخي للشعب الفلسطيني أن يوقظ الضمائر الإنسانية الحية، ويساعدها على إدراك حقيقة الصهيونية كمشروع نازي معادي لحقوق الشعب الفلسطيني وحقه في تحرير وطنه من الغزاة الصهاينة. هكذا خرج آلاف المتظاهرين والمحتجين في مدن الولايات المتحدة الأمريكية وفي دول أوروبا الشمالية وألمانيا وهولندا وبلجيكا وبريطانيا واستراليا وفي بعض البلدان العربية والمغاربية. ما حققه الصمود الفلسطيني البطولي يفتح طريق التخلص من الصهيونية والمشروع الامبريالي الذي خطط لتوطينها في قلب الشرق الأوسط.

هكذا رجعت المصداقية إلى خيار الكفاح المسلح، لدحر العدوان الصهيوني، وبدأت بوادر تصدع هذا الكيان، وإمكانية هزمه كما تحقق ذلك في فيتنام والجزائر وأفريقيا الجنوبية وعبر العالم. هذا هو منطق التاريخ وإرادة الشعوب قائمة، وحتمية انتصارها واردة متى انعقدت العزيمة على ذلك. فتحية لشعب فلسطين، وقد تأكد الشعب المغربي بتداخل قضية فلسطين وقضية تحرر وطننا من الهيمنة الامبريالية والقبضة الرجعية. تأكد ذلك لان الشعبين يواجهان نفس التحالف العدواني الرجعي الصهيوني.